



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية  
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي  
جامعة عباس لغرور - خنشلة -  
كلية الأدب و اللغات



قسم اللغة و الأدب العربي  
شعبة : اللغة والأدب العربي  
التخصص : أدب قديم

# صورة المرأة في الموشحات الأندلسية \* المعتمد ابن عباد \* - أنموذجا -

بحث مقدم لقسم اللغة والأدب العربي لاستكمال مواد شهادة ماستر2

إشراف الدكتورة:

عون سعاد

تقديم الطالب :

خلالفة حمزة

لجنة المناقشة

الاسم و اللقب	الرتبة	الجامعة الأصلية	الصفة
سليمانى عواطف	أستاذ محاضر-ب-	عباس لغرور-خنشلة-	رئيسا
عون سعاد	أستاذ محاضر-أ-	عباس لغرور-خنشلة-	مشرفا ومقرا
سهيلة لعور	أستاذ مساعد-أ-	عباس لغرور-خنشلة-	عضوا مناقشا

السنة الجامعية: 2018/2017

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

# دعاء

" اللهم لاتجعلنا نصاب بالغرور إذا نجحنا،  
ولانيأس إذا أخفقنا وذكرنا بأن الإخفاق هو التجربة التي

تسبق النجاح

اللهم إذا أعطيتنا نجاحا فلا تأخذ منا تواضعا  
وإذا أعطيتنا تواضعا فلا تأخذ اعتزازنا بكرامتنا"

# شكر و عرفان

من أين تكون البداية ؟ وماذا نقول، لمن لولا تفانيهم ما استطعنا أن نضع بين أيديكم هذا العمل المتواضع الذي كان بالأمس القريب مجرد فكرة ليصبح اليوم حقيقة وواقعا ملموسا على أيدي أساتذة ما كنا لنصل لولا جهودهم أبدا

من الإشراف الحازم والجدية في العمل بفضلهم تعلمنا معنى البحث والإعتماد على النفس في إيجاد الحلول لما يمكن ان يواجهنا فأينما وجد إشكال فالحل بين طياتها .

إلى أستاذتنا المشرفة الدكتورة "عون سعاد" الذي لم تختلف يوما عن البساطة والتواضع في كل ماقدمته لي من أول حرف على آخر نقطة ندونها لتكون بذلك مثالا للفكر الراقي في صورة ولاأروع منها.

\*أستاذتنا الفاضلة "الدكتورة عون سعاد" شكرا لك وألف شكر \*

# الإهداء

الحمد لله والشكر له على عونه لي في إنجاز هذا العمل

أهدي ثمرة جهدي هذا من قلبي إلى :

التي هي أعز من علي وجه الأرض

إلى الغالية على قلبي أمي

إلى الذي علمني الصبر والشجاعة ،

إلى مثلي الأعلى

أبي الغالي على قبي

إلى والذي حفظهما الله

إلى إخواتي وأخواتي

وإلى كل من ترك بصمة سعيدة في أوراق ذاكرتي

حمزة

المدخل : الموشحات الأندلسية

1-تعريف الموشح لغة واصطلاحا

2-أصل الموشح

3-مخترع الموشح

4-بناء الموشح

5-أوزان الموشح

6-أغراض الموشح

الفصل الأول : الصورة العامة والخاصة للمرأة في الشعر الأندلسي

أولا : الصورة العامة للمرأة في الشعر الأندلسي

1- الصورة المجازية

2 - الصورة الوجدانية

3- لباس المرأة وزينتها في شعر الأندلسيين

ثانيا : الصورة الخاصة للمرأة في الشعر الأندلسي

1- صورة الزوجة والزوج

2- صورة الإبنة

3-صورة الحبيبة

4- صورة التذلل للحبيبة

5-صورة العلاقة بين العشاق والمجتمع

الفصل الثالث : صورة المرأة عند ابن عباد أنموذجا

أولا : حياته ومساره التاريخي

1- المعتمد ابن عباد

2- توليه الحكم

3- شخصيته

4- العلم والحضارة في عصره

5- شعره

6- نفيه

ثانيا : صورة المرأة عند ابن عباد

1- الصورة العامة للمرأة عند ابن عباد

2- الصورة الخاصة للمرأة عند ابن عباد

2-1- صورة الزوجة عند ابن عباد

2-2- صورة الإبنة عند ابن عباد

2-3- صورة الجارية عند ابن عباد

2-4- صورة الحبيبة والتذلل لها عند ابن عباد

يتميز المجتمع الأندلسي عن غيره بأنه مجتمع يكثر فيه الشعراء ، وكان الشعر سمة مشتركة بين أفرادهِ،

فكان الموشح من الفنون التي استحدثتها الأندلسيون كنوع من أنواع الشعر الذي تحرر من جميع قيود الشعر

التقليدي ، وكان للمرأة نصيب وافر في شعر الأندلسيين حيث تتراوح في الشعر الأندلسي بين الحسية حيناً والرمزية

أحياناً ، وإن كانت صورتها كجسد ومنتعة تطغى ، خاصة في بعض الفترات التاريخية التي شاعت فيها أسباب اللهو

والترف؛ غير أن ما تجدر الإشارة إليه أن هذه الرؤية الحسية المهيمنة للمرأة كجسد، ليست رؤية خاصة بالشعراء

الأندلسيين فحسب ، بقدر ما نجد أصولها ترجع إلى وضعيتها داخل المجتمع، وإلى البنية الثقافية بصفة عامة .

كما أشير إلى أن هذه الرؤية الحسية تتفاوت حسب أنماط النساء، ووضعيتهن داخل المجتمع الأندلسي:

فالمراة الجارية، أو امرأة المجلس وساقية الخمر، كان الشاعر لا يرى فيها سوى المفاتن الجسدية . والمرأة المحبوبة عادة

ماتكون من طبقة أرقى وغالبا ما تأتي الصورة ممتزجة بين تصوير الجمال الجسدي والنفسي.

أما صورة الزوجة أو الأم ؛ فالأشعار فيها قليلة، والصورة لهذا النموذج من النساء أرقى وأسمى ، نظرا

لمكانتها ودورها بالنسبة للزوج وللأبناء، خاصة عندما يرثيها الشاعر بعد وفاتها، ويصف مقدار ما خلفته من فراغ

في البيت، ومن حزن في قلب الأبناء والزوج ويتجلى هذا على الخصوص لدى شعراء العهد الطائفي وعهد

المرابطين **كالمعتمد بن عباد** في الفترة الأولى من حياته، أيام ملكه بإشبيلية؛ حيث نظم مقطوعات عديدة في

وصف الجواري والتغزل بجمالهن الخارجي ...

والسؤال الذي يطرح نفسه في هذا البحث هو كيف تجلت صورة المرأة في الشعر الأندلسي بصفة عامة ،

وفي شعر ابن عباد بصفة خاصة ؟ .

هذا ماسوف يحاول البحث الإجابة عنه معتمدا على المنهج الوصفي التحليلي ،وقد اتبعنا الخطوات

التالية في التحليل :

وقد اشتمل المدخل على تعريف الموشح لغة واصطلاحا وأصله وكذا مخترعه ، وبناء الموشح وأوزان الموشح

وأغراضه.

أما الفصل الأول : فقد تطرقت فيه لصورة العامة والخاصة للمرأة في الشعر الأندلسي.

أما الفصل الثاني : فكان فصلا تطبيقيا تعرضت فيه لشخصية المعتمد بن عباد ، ثم صورة المرأة العامة

والخاصة في شعره .

أما الخاتمة فكانت حوصلة عامة لأهم نتائج البحث .

ولقد كان الطريق لإنجاز هذا العمل صعبا جدا خاصة في بدايته حيث اعترضتني صعوبات عدة في بحثي

هذا لشح المراجع في مكتبة الجامعة \*عباس لغرور خنشلة\* بادئ الأمر خاصة في بعض الفصول مما اضطرني إلى

السفر خارج الجامعة لجمع بعض المراجع وهو ما كان بالفعل ، فقد تمكنت من التحصل عليها؛ لكن الوقت لم

يكن في صالحني مما زاد في مشقتي ؛ لكن المشرفة على البحث الدكتورة "عون سعاد" كانت إلى جنبي مما ساعدني

على إكماله، ولم تبخل علي لا بوقتها ولا بإرشاداتها فقد كانت بحق خير عون لي وأدت واجبها على أكمل وجه

وزيادة .

يعد الموشح ظاهرة أدبية قل نظيرها في الأدب العربي ، فبعد انتشار الشعر العربي التقليدي الذي يلتزم بالقافية والوزن في بلاد الأندلس، جاء جيل جديد من الشعراء الذين لم يتقيد بأوزان الشعر وبحوره التقليدية ، بل تنقلوا في القصيدة الواحدة بين محور الشعر وقوافيه وأوزانه كما في الطبيعة ، فكان الموشح وهو ضرب من ضروب الشعر استحدثه المتأخرون بدافع الخروج على نظام القصيدة والنهج القديم لها حتى ينسجم مع روح الطبيعة الجديدة في بلاد الأندلس ويندمج مع تنوع التلحين والغناء . وفي هذا المدخل سوف نتناول كل مايتعلق بهذا الفن.

### 1- الموشح لغة واصطلاحاً:

اختلف الباحثون في سبب تسمية هذا اللون من الشعر بالموشح، ويبدو أنه استمد معناه من الوشاح، وقد جاء في " لسان العرب " لابن منظور أن " :الوشاح حلي النساء، كرسان من لؤلؤ وجوهر منظومان يخالف بينهما معطوف أحدهما على الآخر، تتوشح المرأة به <sup>1</sup>. وجاء أيضاً في " القاموس المحيط " للفيروز آبادي أن الوشاح هو : " كرسان من لؤلؤ وجوهر منظومان يخالف بينهما معطوف أحدهما على الآخر، وهو أدم عريض يرصع بالجوهر تشده المرأة بين عاتقها وكشحها " <sup>2</sup> فالوشاح عند اللغويين نوع من اللباس ترتديه المرأة للزينة. وتوشحت المرأة أي لبست، ومنه اشتق توشح الرجل بثوبه أما البلاغيون القدامى وعلى رأسهم أبو هلال العسكري ت 395 هـ - 1004م ، فمعنى التوشيح عندهم هو أن يكون أول الكلام دالاً على آخره وصدوره يشهد بعجزه .

لقد اعتبر ظهور الموشح في الأندلس من أهم ثمار التجديد الذي عرفه الشعر العربي، ولا يزال الغموض يحف بنشأة هذا الضرب من الشعر وأصالته وأول من ابتكره .وقد عرّفه القدامى في تعريفات عديدة تكاد تكون متقاربة المدلول لكن بعضها جاء متعارضاً أحياناً. كان ابن سناء الملك ت 608 هـ 1211 - م قد تعرض لفن التوشيح بالدراسة في كتابه " دار الطراز في عمل الموشحات " حاول فيه استخلاص قواعد هذا الفن فقال : "الموشح كلام منظوم على وزن مخصوص، وهو يتألف في الأكثر من ستة أفعال وخمسة أبيات ويقال له التام، وفي الأقل من خمسة أفعال وخمسة أبيات ويقال له الأقرع، فالتام ما ابتدئ فيه بالأفعال، والأقرع ما ابتدئ فيه بالأبيات " <sup>3</sup>.

<sup>1</sup> ابن منظور ، لسان العرب ، بيروت 1955، ص 20

<sup>2</sup> الفيروز آبادي ، القاموس المحيط ، مطبعة السعادة ، الطبعة الثانية ، القاهرة، ص 15

<sup>3</sup> ينظر، أبو هلال العسكري : كتاب الصناعتين الكتابة والشعر، القاهرة ، ص 190.

## 2- أصل الموشح:

الموشح ، أندلسي النشأة وهو نوع من أنواع الشعر العربي، وقد أجمع مؤرخو الأدب القدامى على أن فن التوشيح من مخترعات الأندلسيين وأشادوا ببراعتهم في هذا اللون<sup>1</sup>

لقد ذهب مجموعة من الباحثين إلى أن الخرجات العجمية التي جاءت في بعض الموشحات الأندلسية ما هي إلا بقايا أغاني الرومانث الأسبانية، والموشحات الأندلسية إنما نشأت تقليدا لهذه الأغاني<sup>2</sup>. لم تكتب كل الخرجات بالعجمية وإنّ أكثر الخرجات التي نظمت بهذه اللهجة تخللتها بعض الألفاظ العربية أو العامية. ثم إن وزنها العروضي ليس فيه شيء من العجمة، بل يبعد كثيرا عن أوزان الرومان واللاتين التي خلطت بين النظامين المقطعي والمنبور، وعن الأغاني الشعبية إن كانت لها أوزان قبل الموشحات الأندلسية.

وقد نظم بعض الشعراء اليهود أمثال الصمّويل بن نغيلة وسليمان بن جبريول وموسى بن عزرا موشحات عربية ذات خرجات بالعربية وأخرى باللهجة الرومانثية وذلك في القرن الخامس الهجري.

لقد نظم الوشاحون الخرجات بلهجات مخالفة للغة أقسام الموشحة حتى تتميز الخرجة من بقية الأقفال في الموشحة. ولم يقتبس الوشاحون أبياتا ولا أوزانا عجمية ، وإنّ مؤرخي الأدب الأندلسي لم يشيروا إلى أن الوشاحين كانوا يأخذون الخرجات من أغنية عجمية. فقد جاء في " الذخيرة " أن الوشّاح كان يأخذ اللفظ العامي والعجمي ويسمّيه المركز ، وهذا يؤكد أن ما كان يعرفه الوشاحون هي الألفاظ العجمية وليست الأغاني. فالموشح من ابتكار الشعراء المثقفين وهو أندلسي المنشأ وعربي الأصل ولا يمتّ بأي صلة إلى مصادر أجنبية<sup>3</sup>.

## 3- مخترع الموشحات :

أول من اخترع الموشح يقول ابن بسّام " :وأول من صنع أوزان هذه الموشحات بأفقتنا، واخترع طريققتها، فيما بلغني، محمد بن محمود القبري الضريير، وكان يصنعها على أشطار الأشعار، غير أن أكثرها على الأعاريض المهملة غير المستعملة، عدّ ابن بسّام الشاعر محمد بن محمود القبري أول وشّاح عرفته بلاد الأندلس، غير أنه لم يُعثر على موشحاته في المصادر.

في حين يرى ابن سعيد" الأندلسي اسم آخر من أوائل الوشاحين الأندلسيين حيث قال نقلا " إن المخترع لها بجزيرة الأندلس، مقدم بن معافى القبري من شعراء الأمير عبد الله بن المرواني، وأخذ عنه ذلك، أبو عمر بن عبد ربه صاحب العقد<sup>4</sup>

ولم يبق لنا من موشحات مقدم بن معافى وغيره من معاصريه سوى أسمائهم التي وردت في المصادر. فلا نملك شيئا من موشحاته . كما أن ديوانه لا يضمّ شيئا من هذا القبيل .

<sup>1</sup> ابن بسام (أبو الحسن علي- الشنقري)، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ، تحقيق إحسان عباس، الدر العربية للكتاب ، ليبيا ، تونس،ص 20

<sup>2</sup> بطرس البستاني ، أدباء العرب في الأندلس وعصر الإنبعث ، دار الجيل، بيروت 1988 ، ص 170 وما بعدها

<sup>3</sup> ابن بسام ، المرجع نفسه ، ص 469

<sup>4</sup> ينظر ، ابن سعيد ، المقتطف من أزاهير الطرف ، القاهرة، 1962، ص 477

ولعل الوَشَّاح الأندلسي الوحيد ممن ذكرهم ابن بسّام والذي وصلت إلينا بعض موشحاته، هو عبّادة بن ماء السماء ت 422 هـ 1030 - م . (ذكره الضبي في " البغية " بقوله: عبّادة بن عبد الله بن ماء السماء، أبو بكر من فحول شعراء الأندلس، متقدم فيهم مع علم، وله كتاب في أخبار الأندلس " أما ابن خلدون فإنه قال وكان ينقل عن ابن سعيد فإنه قال: وكان أول من برع في هذا الشأن بعد مقدم وابن عبد ربه عبّادة القزاز شاعر المعتصم بن صمادح صاحب المريّة<sup>1</sup> ، كذلك صلاح الدين الصفدي ت 764 هـ 1362 - م نسب موشحاً لعبّادة بن ماء السماء إلى عبّادة القزاز.<sup>2</sup>

#### 4-بناء الموشح:

يتكون الموشح من عدة أقسام وهي وحدات فنية مُحَكِّمة ينهجها الوَشَّاح لتأدية إيقاعات نغمية منسجمة . ولم يشر أحد من الوشاحين الأندلسيين الأوائل إلى تسمية أقسام موشحاتهم . فظلت ظاهرة عامة ينسج على منوالها اللاحقون حتى انتشرت الموشحات في الأندلس . ويتألف الموشح من ستة أفعال وخمسة أبيات وينقسم كالتالي:

#### 4-1-المطلع:

يتكون الموشح من عدة أقسام مختلفة؛ منها المطلع، وهو المجموعة الأولى من أقسام الموشح في حين أن مطلع القصيدة هو البيت الأول منها . فإذا ابتدئ الموشح بالمطلع سُمِّي تاماً إلا أنه لا يشترط أن يكون لكل موشح مطلع، فالموشح يخلو أحيانا من المطلع ويسمى حينئذ أقرع . ويسمى المطلع مذهبا أيضا وهو في الموشحة التي أوردناها:

حَيِّ الوجوه الملاحا      وحَيِّ نَجَلِ العيونِ

وهو يتركب من شطرين مختلفي القافية (أ ب)، وقد تتفق قافية شطري المطلع في موشحات أخرى (أ أ) كما هو الحال في موشحة ابن بقي الطليطلي ت 545 هـ 1149 - م التي مطلعها<sup>3</sup>

أجرت لنا من ديارِ الخَلِّ      ريحُ الصبا عبراتِ ذلِّ

يتألف المطلع من جزأين على الأقل وقد يتركب من ثلاثة أجزاء فأكثر . جاء في " دار الطراز " : " وأقلُّ ما يتركب القفل من جزأين فصاعداً إلى ثمانية أجزاء "<sup>4</sup> ، ويعني القفل المطلع أيضا . ومثال المركب من ثلاثة أجزاء، مطلع موشحة ل ابن زهر الحفيد<sup>5</sup>

حلَّت يد الأمطار      أزرة النُّوارِ

<sup>1</sup> ابن خلدون عبد الرحمن ، المقدمة ، طبعة كاترمير ، باريس ، 1857 ، ص 390

<sup>2</sup> صلاح الدين الصفدي ، الوافي بالوفيات ، الطبعة الثانية ، فيسبادن ، ص 689

<sup>3</sup> عدنان آل طعمه ، موشحات ابن بقي الطليطلي ، بغداد 1979 ، ص 191

<sup>4</sup> ابن سناء ، دار الطراز ، في عمل الموشحات تحقيق جوده الركابي ، ط2 ، دمشق ، 1977 ص 33

<sup>5</sup> المرجع نفسه ، ص 61

## فيأخذني

أما الموشحات التي أكثر منها الوشاحون فهي التي يتركب مطلعها من شطرين على الأقل وأربعة أشطر على الأكثر. والموشح التام لا يتصدر إلا بمطلع واحد، هذا إذا كان تاما، أما الأفرع فلا يتقدمه المطلع، ومثال الأفرع موشحة لابن زهر الحفيد هذا أولها<sup>1</sup>

يا من تعاطينا الكؤوس على اذكاره  
وقضى على قلبي فلم يأخذ بثاره  
وأقرّ أحكام القصاص على اختياره  
إن أقلّ حسبي، فالجورُ تأباه الطباع

## 4-2- البيت:

يختلف البيت في الموشحة عن البيت في القصيدة، ففي القصيدة يتألف البيت من شطرين يصطلح عليهما بالصدر والعجز، أما في الموشحة فالبيت يتكون من عدة أجزاء. يكون البيت بعد المطلع إذا كان الموشح تاما ويتصدر الموشح إذا كان هذا الأخير أفرعاً. وتكون قوافيه مختلفة عن قوافي الأفعال. تتوحد القوافي في أجزائه ويسمى مفردا، وقد تختلف فيما بينها ويسمى البيت حينئذ مركبا. وينبغي أن تكون قوافي كل بيت مختلفة. عن قوافي البيت التالي. والبيت في الموشحة التي أوردناها هو:

هل في الهوى من جناح  
أو في نسيمٍ وراح  
رام النَّصِيحُ صلاحِي

هذا البيت مفرد ويتكون من ثلاثة أجزاء رسمها (ج ج ج)، ويرمز للبيت الذي يليه بحروف (د د د) وهكذا إلى نهاية الأبيات. ويأتي بعد كل بيت قفل يتفق مع المطلع في وزنه وقوافيه يفصله عن البيت التالي. وقد يتكرر البيت في الموشحة خمس مرات لكن هذا ليس شرطا فقد يبلغ عدد الأبيات في الموشحات عشرة أحيانا. أما الموشح الأكثر انتشارا عند الأندلسيين فهو الذي يتكون من خمسة إلى سبعة أبيات. يتألف البيت من ثلاثة أجزاء على الأقل وخمسة أجزاء على الأكثر، مفردة أو مركبة من فقرتين فأكثر. وقد يتركب البيت من أربع فقر على الأكثر وهذا نادر جدا في الموشحات الأندلسية. والأبيات الأكثر انتشارا في الموشحات هي التي تتكون من ثلاثة أجزاء مفردة أو مركبة من فقرتين. وفي هذا المجال يقول ابن سناء الملك: "والجزء من البيت قد يكون مفردا، وقد يكون مركبا، والمركب لا يتركب إلا من فقرتين أو من ثلاث فقر، وقد يتركب في الأقل من أربع فقر<sup>2</sup>."

<sup>1</sup> الأعمى التطلبي، الديوان، تحقيق د. إحسان عباس، بيروت 1963، ص 267

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص 257

**4-3- القفل:**

وهو مجموعة الأجزاء التي تتكرر في الموشحة، ويتفق القفل مع المطلع في الوزن والعدد والقافية. وتتكون الموشحة من ستة أفعال بما فيها المطلع في التام وخمسة أفعال في الأقرع. وهذا ليس شرطاً في الموشحات الأندلسية بل منها ما يتجاوز الستة أفعال . وهذا مثال عن المقل<sup>1</sup>

وكيف أرجو صلاحاً بين الهوى والمجون

**4-4- الجزء:**

وهو الجزء الواحد من المطلع أو البيت أو القفل أو الخرجة. فالموشح الذي يتكون مطلعته وكذلك أفعاله وخرجته من جزأين مختلفي القافية. وقد يكون الجزآن على قافية واحدة، وأكثر عددها أربعة أجزاء . تسمى أجزاء الأفعال عند بعض الباحثين المحدثين أغصاناً ويسمى الجزء الواحد من البيت سيمطاً.<sup>2</sup>

**4-5- الخرجة:**

الخرجة هي القفل الأخير من الموشحة، وهي ركن أساسي لا يمكن الاستغناء عنه بعكس المطلع الذي قد تبتدئ به الموشحة وقد تخلو منه. والخرجة في الموشح الذي أوردناه هي:

مَرَّتَ عيناك الملاحاً سَحراً فما ودعوني

وقد تختلف الخرجة عن بقية الأفعال من حيث اللغة لأنها القفل الوحيد من الموشحة الذي يجوز فيه اللحن . قال ابن سناء:

"والشرط فيها أن تكون حجاجية من قبل السخف، قزمانية من قبل اللحن، حارة محرقة، حادة منضجة، من ألفاظ العامة ولغات الخاصة"<sup>3</sup> .

**5- أوزان الموشحات:**

يبنى البيت الشعري على الإيقاع أو الوزن. أما الإيقاع فهو نسبي ويختلف من شخص إلى آخر ومن نظم إلى آخر، وليس له قاعدة ولا نظام في الشعر. وأما الوزن، فقد سنّه علماء العروض. وله قواعد رتيبة تختلف باختلاف أشعار الأمم قديماً وحاضراً.

يبنى البيت الشعري من جهة أخرى على مقاطع صوتية تتكون منها التفعيلة. قد تكون التفعيلة منبورة أو كمية أو مقطعية. يعتمد على المقاطع المنبورة فقط، (accentué) فالبيت المنبور وقد جرى على هذا الوزن الشعر الأوربي القديم. ويُعرف البيت من خلال عدد المقاطع الصوتية التي (syllabique) يتشكل منها، وقد جرى على هذا الوزن الشعر الفرنسي وبعض على (quantitatif) الأشعار الأوربية الأخرى. ويبنى البيت

<sup>1</sup> صفي الدين الحلي ، العاقل الحالي والمرخص الغالي ، تحقيق وهلم هونريخ ، فيسبادن 1955 ، ص 26

<sup>2</sup> مصطفى عوض الكريم ، فن التوشيح ، ط2 ، بيروت ، 1974 ، ص 27 وما بعدها

<sup>3</sup> ابن سناء الملك ، في عمل الموشحات ، ص40

الكَمِّي عدد من التفاعيل، وتتميز التفعيلة بعدد معين من المقاطع الطويلة والقصيرة، وقد سار على هذا الوزن الشعر العربي.

لقد استطاع (الخليل بن أحمد الفراهيدي) ت 160 هـ 776- م صاحب كتاب " العين " أن يحصر معظم بحور الشعر العربي . وهي عنده خمسة عشر جنسا : الطويل والمديد والبسيط والوافر والكامل والهزج والرجز والرمل والسريع والمنسرح والخفيف والمضارع والمقتضب والمجتث والمتقارب، ثم زاد بعده الأخفش المتدارك. وقد يأتي البحر تاما وهذا ما سار عليه الشعر العربي، وقد يأتي ناقصا أيضا . فالتام ما تكررت فيه جميع أجزائه والناقص ما خلّت منه بعض أجزائه كالمجزوء والمشطور . فالمجزوء ما نقصت صدره وعجزه تفعيلة أو أكثر، والمشطور ما بنى على شطر بيت فقط.<sup>1</sup>

أما الموشح الأندلسي فهو يتميز بأوزان لها من الحدة ما للقريض ولا تختلف عن أوزانه إلا شكليا . وكان أول من درس أوزان الموشحات ابن سناء الملك في كتابه " دار الطراز . " لقد قسم الموشحات إلى قسمين، قسم جاء على أوزان العرب وآخر لا صلة له بأوزانهم . والقسم الذي جاء على أوزان العرب كذلك ينقسم إلى قسمين : قسم لا تختلف أوزانه عن أوزان الخليل وهو الغالب في الموشحات؛ غير أن ابن سناء الملك هاجمه هجوما قاسيا لأنه أشبه ما يكون بالمخمسات ولا ينظمه إلا الضعفاء . وقد استثنى منه الموشح الذي تختلف قوافي قفله فإنه يخرج باختلاف قوافي الأفعال عن المخمسات .

ومنه قول ابن زهر الحفيد:

أيها الساقى إليك المشتكى

قد دعوناك وإن لم تسمع<sup>2</sup>

اعتمد " ابن زهر " في أفعال موشحته اختلاف قافية الجزء الأول عن قافية الجزء الثاني . ولو تعمّد الوشاح اتفاق قافيتي الجزأين ما نقص شيء من موشحته بل قد تزداد تنغيما وإيقاعا . أما ابن سناء الملك فيظهر أنه كان مبالغا إلى حد ما في حكمه، لأنه استقى تعاريفه وتحديداته من النماذج التي كانت متوفرة بين يديه وحل أحكامه وتصوراته عن الموشح كانت نابعة من صميم ذوقه وميله الخاص .

والقسم الثاني الذي جاء على أوزان العرب هو ما تخللت أفعاله وأبياته كلمة أو حركة تخرجه عن أن يكون شعراً صرفاً وقريضاً محضاً، فمثال الكلمة قول ابن بَقِي<sup>3</sup>

صبرت والصبر شيمَةُ العاني

ولم أقل للمطيل هجراني معذبي كفاني

<sup>1</sup> المرجع السابق ، ص 46

<sup>2</sup> المرجع نفسه ، ص 46

<sup>3</sup> المرجع نفسه ، ص 57

## 6- أغراض الموشحات الأندلسية:

## 1-6 - الغزل:

تطرق هذا الفن فور ظهوره إلى أغراض الغزل والخمر ووصف الطبيعة. أما الموشحات التي قيلت في الغزل فهي تنقسم إلى قسمين، قسم اقتصر على الغزل وحده وقسم خلط بين الغزل والأغراض الأخرى كالممدح والخمر ووصف الطبيعة. ومن أشهر وشاحي الغزل الأعمى التطيلي وابن زهر الحفيد وابن سهل الإشبيلي وغيرهم من الوشاحين.

فالموشحات التي تخلط بين الغزل والأغراض الأخرى تكثر في غرض المديح إذ يستهل الشاعر موشحة المدح بالغزل ويختتمها بالغزل أيضاً<sup>1</sup>. وقد يجتمع في الموشح الغزل والخمر ووصف الطبيعة؛ فالوشاح الأندلسي يستحضر لحظة وصاله بالحبيب وتلذذه بما تصنع بهما الراح وافتتانه في تلك اللحظة بالمناظر الخلابة، فيستوحى من هذه المناظر جمال محبوبه تارة ويلبسه إياها تارة أخرى.

وفي بعض النماذج التي تطرقت إلى هذا الغرض يشكو الوشاح من بُعد حبيبه وقساوته وجوره، ومن ذلك قول ابن زهر:

شمس قارنت بدر أ      راح ونلسم  
أدر أكؤس الخمر  
عنبرية النّشر  
إن الروض ذو بشر  
وقد دَرَجَ النهارا      هبوبُ النسيم  
وسلّت على الأفق  
يد الغرب والشرق  
سيوفاً من البرق  
وقد أضحك الزهرا      بكاء الغيوم  
ألا إنّ لي مولى  
تَحَكَّم فاستولى  
أما إنه لولا  
دموعُ تفضح السر ا      لكنتُ كتوم

في هذه الموشحة مزج الوشاح بين الخمر والوصف والغزل.<sup>2</sup>

<sup>1</sup> ينظر، المرجع السابق ، ص 51

<sup>2</sup> ينظر، المرجع نفسه ، ص 51

## 6-2 - الخمریات:

نظّم الوشاحون في الخمریات وجاء وصفهم للخمرة ومجالس الشرب وصفا يجعلنا نتصور أن هذا الشراب مباح في مجتمعهم. ولا نعتقد أن اختلاطهم بالنصارى هو سبب ولعهم بأَمْ الخبائث. وقد يختار المرء عندما يستشف من جانب آخر أن الخمرة لم تخرجهم من دينهم كما لم تدخلهم في دين الآخرين بل كانوا دائما من المتمسكين بالإسلام. ومن ثم فإن الواصف للخمرة لا يعني بالضرورة أنه من الشاربيين، فالكثير من الفقهاء من الشعراء نظّموا في الخمرة دون أن يشربوها.

وأما النماذج التي بُنيت أساسا على وصف الخمر ومجالس الشرب فهي قليلة - فيما وصل إلينا - ومنها موشحة ابن بقي الطليطلي التي يقول في مستهلها.<sup>1</sup>

أدرّ لنا أكوابٌ                      يُنسى بها الوجْدُ  
واستصحبِ الجلاسُ                  كما اقتضى العهدُ

## 6-3 - وصف الطبيعة:

لقد فتنت الطبيعة الأندلسية الساحرة شعراء الأندلس وأهمتهم صوراً حية كأنها ملموسة، فوصفوا الناطق والجماد

كما وصفوا ما في السماء وما في الأرض. وساد الوصف الأغراض الأخرى في الموشحة الواحدة كموشحة الوزير لسان الدين بن الخطيب ت 776 هـ 1374 م (التي يقول في أولها )

جارك الغيث إذا الغيث همي                      يا زمان الوصل بالأندلس  
لم يكن وصلك إلا حلما                          في الكرى أو خلسة المختلس  
إذ يقود الدهر أشتات المنى                      ينقل الخطو على ما يُرسم  
زمرأ بين فرادى وثنا                              مثلما يدعو الحجيج الموسم  
والحيا قد جلل الروض سرُّ                          فتغور الزهر فيه تبسم  
وروى النعمان عن ماء السّما                      كيف يروي مالك عن أنس  
فكساه الحسن ثوباً معلما                          يزدهي منه بأبهى ملبس

هذه الموشحة من محاسن الموشحات الأندلسية، جمع فيها "لسان الدين بن الخطيب" بين الغزل ووصف الطبيعة ومدح الخليفة.<sup>2</sup>

<sup>1</sup> عدنان آل طعمه ، موشحات ابن بقي الطليطلي ، ص 169 وما بعدها

<sup>2</sup> ابن سعيد ، المقتطف من أزهير الطرف ، ص 424

## 6-4 - المدح:

أخذ فن المدح حيناً معتبراً في الموشحات الأندلسية لكنه جاء مندجاً في أغلب الأحيان مع أغراض الغزل والوصف والخمر. وأما ما جاء مستقلاً فهو قليل جداً فيما نملك من الموشحات، وقد توسع الوشاحون في غرض المدح إذ تطرقوا إلى وصف الممدوح وغزواته وقصره وجنانه. كما أكثروا من الموشحات التي تمزج المدح بأغراض أخرى وكان بعضهم ينظمها ارتجالاً في المجالس. ولم يصل إلينا من الموشحات الأندلسية التي جاءت خالصة للمدح إلا موشحة واحدة - فيما نعلم - وهي لأبي عامر بن ينق يقول في مستهلها<sup>1</sup>

سراج عدلك يزهر	قد عمّ كل العباد
ونور وجهك يبهر	سنأه للخلق باد
أنت العزيز الأبي	والملك ملك الأنام
أنت السراج الوضي	والبدر بدر التمام
ليث إذا ما الكمي	قد هاب روع الحمام
لله ليث غضنفر	تلقاه يوم الجلاذ
قد سلّ سيفاً مشهر	على رؤوس الأعادي

يتبين من هذه القطعة أن صاحبها قد حاكى نموذج الممدوح في الشعر القلم إذ نعته بالليث وذلك دلالة على القوة والبطش بالأعداء. إلا أنه استحدث نعوتاً أخرى عندما وصف ممدوحه ببدر التمام، فالبدور والغزلان من صفات النساء في شعر الغزل. وهذا يعني أن بعض الموشحات قد اتخذت نهجاً جديداً قلما نجده في الشعر التقليدي، وهذا يتجلى في الألفاظ التي وظّفها الوشّاح والمتمثلة في السراج والنور والعزيز والبدر وغيرها<sup>2</sup>.

## 6-5 - الأغراض الدينية والصوفية:

إن الموشحات الأندلسية التي تطرقت إلى التصوّف لم يصل إلينا منها إلا ما يعود إلى القرن السادس الهجري وما بعده، وأقدم الموشحات في هذا الغرض يُنسب لمحي الدين بن عربي ت 638 هـ 1240 م (وهو من أشهر وشّاحي الصوفية. أما مصطلحات ورموز التواشيح الصوفية التي وظّفها الأندلسيون فكانت أقرب إلى الغزل منه إلى التصوّف. وقد ساعد على انتشار هذا اللون من الموشحات كثرة مجالس الذكر إلى جانب انتشار مجالس اللهو وتباين النمط المعيشي للمجتمع الأندلسي في فترة حاسمة ساد فيها تناقض الأفكار والأهواء. ولحي الدين بن عربي ديوان يزخر بالموشحات والقصائد، ومن صوفيّاته موشحة يقول في مستهلها<sup>3</sup>.

سرائر الأعيان      لاحق على الأكوان

<sup>1</sup> لسان الدين بن الخطيب، جيش التوشيح، تح: هلال ناجي، مطبعة المنار، تونس، 1967، ص 193

<sup>2</sup> المقرئ (أحمد بن محمد المقرئ التلمساني)، نفع الطيب في غصن الأندلس الرطيب، تح: إحسان عباس، ج1، دار صادر، بيروت، 1968، ص

<sup>3</sup> ابن عربي، الديوان، دار الكتب العلمية، بيروت، 1996، ص 84

## للناظرين

والعاشقُ الغيرانُ من ذاك في حرا ن

## 7-6 - الرثاء:

اتخذ بعض الوشاحين الأندلسيين من موشحاتهم وسيلة للتعبير عن أحزانهم ومآسيهم، فبكى بعضهم من رثوهم بكاءً حاراً. وموشحات الرثاء لا تُبنى إلا على موضوع واحد، لأنه من غير المعقول أن تتضمن المرثية أغراضاً أخرى تتناقض مع ظروف النظم وهي ظاهرة عُرفت في الشعر العربي القديم أيضاً. يُعد ابن اللبّانة ت 506 هـ - 1112م من أشهر وشّاحي الرثاء، فقد خصّص معظم ديوانه في مدح بني عبّاد ورثائهم بعد زوال ملكهم ومن ذلك قوله من موشحة يرثيهم فيها<sup>1</sup>

طَلَّ النَّجِيعُ وَقَلَّ الْأَسْرُ  
وَمَا تَقَلَّدَ  
عَزَبَ مُهَنْدٌ  
وَمَا تَقَلَّدَ

هذا مطلع موشحة قالها ابن اللبّانة يرثي فيها بني عبّاد وعلى وجه الخصوص المعتمد) ت 484 هـ - 1091م الذي سجّنه أمير المرابطين يوسف بن تاشفين ت 500 هـ 1106 - م في المغرب ومات في منفاه . لقد بدأ ابن اللبّانة موشحته بنغمة حزينة تدل على الأسى والألم . ثم ينتقل من رثاء الملوك إلى رثاء الملك الضائع فيقول:

يا سائلي عن بني عبّاد  
حدا بهم في ذكرهم حاد  
فالييت بيت بلا عماد  
وما لنا بعدهم من ها د  
فلي دموع عليهم حُم  
وطي ما ضمّ مّي الصنْدُر  
يا عينُ بكّي السراج  
وكان نعم الرناج  
من آل سعدٍ أعرّ مثل  
بكي جميع البشر  
والمشرفي الذكّر  
شقّ الصفوف  
تنه م لّ سرمد  
جمّر توقد  
الأزهر النيرا اللامع  
فكسرا كي تُنثرا مدامع  
الشهاب المتوقد  
عليه لما أن فُقد  
والسمهري المطرد  
وكر على العدو مُتتد

ويلاحظ من هذه الموشحة أن الوشّاح بناها على إيقاع خافت ونغمة حزينة، وقد اشتملت كلها على موضوع الرثاء مع ذكر محاسن المرثي وهي طريقة تقليدية في الشعر العربي.

<sup>1</sup> لسان الدين بن الخطيب ، جيش التوشيح ، ص 71

لم يقتصر الوشاحون في رثائهم على الأشخاص بل رثوا كذلك مدنهم وأوطانهم وتحسروا على ما حلّ بها من خراب، وحنّوا إليها بعد الهجرة. وكان ابن زمرك ت 795 هـ 1392م - قد نظّم أكثر من موشحة يحنّ فيها إلى غرناطة، ومن ذلك قوله بعد ما ضاق به البعد عنها<sup>1</sup>

أبلغ لغرناطة سلامي      وصِفْ لها عهدِي السليم  
فلو رعى طيفُها ذِمامي      ما بَتَّ في ليلةِ السليم

## 6-8- الهجاء:

وأخيراً، لجأ بعض الأندلسيين إلى التوشيح للسخرية من خصومهم وعرض مساوئهم. ولم نلاحظ، فيما وصل إلينا من موشحات وجود الهجاء بكثرة عند الوشاحين. ومن أبرع الوشاحين في هذا الميدان أبو الحسن علي بن حزمون الذي عُرف بهذا اللون في الموشحات. لقد كان يعرض في موشحاته مساوئ خصومه ويخرج من الخلق إلى الفحش والإسفاف. ومن ذلك قوله في القاضي القسطلّي في مستهل موشحته<sup>2</sup>

تحونك العينان      يا أيها القاضي فتظلم  
لا تعرف الأشهاد      ولا الذي يسطرّ ويرسم

وله من أخرى:

يا ناقصاً في كمال

نقصُ الحرب      الزائد في الأشباح

كما نجد أيضاً من وشاحي الهجاء نزهون بنت القلاعي الغرناطية وأبو بكر بن الأبيض وغيرهما من وشاحي الأندلس. غير أن أكثر موشحاتهم كسدت ولم تصل إلينا بسبب براءة ألفاظها وإعراض المؤرخين عن ذكرها.

وفي الأخير نستخلص بأن الموشح لون من الشعر العربي لا يختلف عن القصيدة إلا في تعدد قوافيه وتنوع أوزانه أحياناً، وفي الخرجة التي يخرج بها الوشاح من الفصيح إلى العامي أو العجمي، كما يختلف عنها أيضاً في تسمية أجزائه. والموشح يُعدّ ثورة على الطريقة التقليدية التي تتقيد بوحدة الأوزان ورتابة القوافي، وليس خروجاً عن الشعر العربي. والموشح أندلسي المنشأ وعربي الأصل لا يمتدّ بأدنى صلة إلى مصادر أوربية وأوزانه عربية؛ أما الأوزان الجديدة التي لجأ إليها الوشاح، فإن خرجت عن محور الخليل فهي لم تخرج عن أوزان العرب لأنها ذات إيقاع عربي. وأما لغة الموشحات فهي عربية وما الخرجة التي كُتبت بالعجمية أحياناً، إلا تظرفاً واستطراداً من الوشاح. طرقت الموشحات الأندلسية معظم الأغراض التي عرفها الشعر العربي التقليدي، وقد ابتكرت أغراضاً أخرى كالأغنية، وشكوى الفتاة العاشقة.. الخ.

<sup>1</sup> المقرئ، نفع الطيب في غصن الأندلس الرطيب، ص 101

<sup>2</sup> ابن سعيد، المقتطف من أزهير الطرف، ص 216

كان لحضور المرأة الأندلسية نصيب وافر في مضمار الشعر، جعلها تتميز عن نضيراتها من المشرق وتتفوق في بعض الأحيان عن الرجال، وقد شكل عددهن من الوفرة ملمحا بارزا من ملامح الشعر الأندلسي ، وكان فنهن يدفع الدارس إلى الوقوف متأملا مستبيننا مافيه من أسباب الجدة ومظاهر الإمتاع والإبداع .

وفي فترات من الحياة الأندلسية المتقلبة سياسيا وثقافيا ، كان للمرأة صورة تتفاوت بين الحسية والرمزية، وهذا ماسوف أتناوله في هذا الفصل .

### أولا : الصورة العامة للمرأة في الشعر الأندلسي

تمثل المرأة في الشعر الأندلسي في الصورة المجازية والوجدانية بخصوص مايتعلق بلباسها وزينتها ، وقد حاولنا عرض ذلك من خلال المطالب الآتية :

#### 1- الصورة المجازية للمرأة :

لقد كان للمرأة كبير الأثر على لب الشاعر وفكره بسبب فتنتها وسحرها ، وكان من نتائج هذا التأثير أن وصفها الشعراء وصفا ماديا حسيا منطلقا من مضامين رؤيته الشعرية لها ، فاعتنى ببيان صورة الجسد المادية وبيان تفاصيله الدقيقة .

وقد اتجه شعراء الأندلس وبخاصة في عصر بني الأحمر وعصر الطوائف إلى البحث عن نموذج نسائي للجمال المادي الملموس الذي يستثير فيهم القرائح ، ويشحذ القدرات، وربما دفعتهم حياة القلق الملازمة دائما للإضطرابات النفسية والسياسية إلى الإنشاد في هذا اللون، فذهبوا يتغزلون بالمرأة، ويتحدثون عن مفاتن جسدها، وربما وصفوا مغامراتهم معها، وقد كانت أيضا مصدر إلهامهم في مجالس اللهو، ومشارب الخمر، ومراقص الأانس، ومحافل الغناء<sup>1</sup>

وقد تباينت آراء الشعراء في تحديد معالم هذا اللون، فمنهم من جاءت عنده تقليدية، ومنهم من استقى معالم هذا الجمال المادي الذي جاءت به المرأة بعناصره الموروثة عن العرب التي طالما تعطش الشعراء لها في بحثهم عن الجمال المطلق لجسد المرأة لأنها امرأة المتعة واللذة . فجاءت المرأة الأندلسية شبيهة في بعض صفاتها المادية بالمرأة المشرقية فهي حوراء العين ، أسيلة الخد، هيفاء القامة ، لفاء الجسم..... فهي مفردة الحسن لاشبيه لها .

<sup>1</sup> حمزة محمد عبد الهادي :صورة المرأة في الشعر الأندلسي في ظل بن الأحمر ، رسالة ماجستير ، الجامعة الأردنية ، ص 02

وقد عرف العرب كل هذه الصفات للمرأة وكانت شائعة فيما بينهم فقد نقل عن الأصمعي أنه قال "سمعت امرأة من العرب تصف امرأة وهي تقول: سطاء بضة، بيضاء، غضة، درماء رخصة، قباء طفلة، تنظر كعيني شادن ضمان وتبسم عن منور الأقحوان في غب التهتان، وتشير بأساريع الكثبان، فلقها عميم وكلامها رخم .<sup>1</sup>

ووصف شعراء الأندلس وخاصة في عصر بني الأحمر وعصر الطوائف مفاتن جسد المرأة ، فوصفوا شكلها العام وما أثاره من شوق في قلوبهم، ووصفوا قامة المرأة وشعرها ووجهها ولحافظها وثرعها وخدها وخصرها وأصابعها.....وقد ابتدعوا في هذا الضرب ما أمكن عن الألفاظ الفاحشة والتزموا حدود الأدب والأخلاق، فابن خاتمة له أبيات في مغنية أجادت في الغناء، كما أجادت فنون الرقص المختلفة، تحدث عن شكلها العام، ووصف محاسنها، وأسبع عليها أوصافا كثيرة، فهي ناعمة القد، رشيقة القوام، مشرقة الوجه ، جميلة كالضبي، تبهر الأنظار بخفة حركاتها، وهي تؤثر فيمن يراها، وقد بلغ إعجابه بما حدا فائقا فيقول<sup>2</sup>:

كأن مفاصلها الخيزران	فتبدو من الرقص في كل فن
فتاة يفوت النهى حسننها	بها فتن الحب من قد فتن
تجلت فجلت ضحى في دجا	فوجه أنار وشعر دحن
لخلخالها ضمة مارآها	سواه من الحلبي إلا وأن
إذا لم تجودي له بالرضا	ولم ترحميه بوصل فمن

<sup>1</sup> ينظر: الحصري ، زهر الأدب، تح : محمد محي الدين عبد الحميد ، ج2، ط4 ، بيروت، دار الجيل، 1973، ص 987 ، سطاء: من طال عنقه، بضة : امتلأ الجسم وضر ، رغضة : رقيقة الجلد ، طفلة : المرأة الناعمة الرقيقة، غب : آخر الشيء وعاقبته، التهتان : التواء في اللسان كاللكنة، أساريع : دود أبيض حمر الرؤوس تشبه به أصابع المرأة .

<sup>2</sup> ابن خاتمة الأنصاري ، (أبو جعفر أحمد بن علي الأنصاري ) (تحقيق محمد رضوان الداية) ، الديوان ، دمشق ، دار الثقافة والإرشاد القومي ، 1972، ص72،

ولشعراء الأندلس الكثير من المقطوعات الغزلية الحسية قلدوا بها تشبيهات القدماء وأخيلتهم، ويقول أبو حيان الغرناطي في هذا السياق واصفا مفاتن المرأة من خلال مقطوعة رقيقة يبين مدى تأثره بمدرسة الغزل القديمة إذا يجد فيها صورة من استعارات مألوفة وتشبيهات تقليدية متكلفة فيقول:<sup>1</sup>

العقل مختبل والقلب متبول	لاتعذلاه فمأذو الحب معذول
فما انثنى الصب إلا وهو مقتول	هزت له أسمرا من خوط قامتها
فكم لها جمل منه وتفصيل	جميلة فصل الحسن البديع لها
والنغر جوهرة والريق معسول	فالنحر مرمره والنشر عنبرة
والخصر مختطف والمتن مجدول	والطرف ذو غنج والعرف ذوأرج

واتجه الشعراء في عصر بني الأحمر إلى وصف أعضاء المرأة بشكل مفصل ودقيق. إلا أن الملاحظ أن ابن الخطيب لا يمتثل كثيرا بمفاتن الجسد الأنثوي، فنحن لانقع في شعره الغزلي إلا على بعض الأوصاف المتفرقة لأعضاء المرأة ومحاسنها، وهو يتخطف من بعض الأوصاف القديمة، فلا نجد في شعره حديثا عن ثقل الأرداف أو ضخامة الأعجاز..... وما إلى ذلك، أما تلميذه ابن زمرك الذي كان من كبار رجال الحاشية، فلم نجد في ديوانه قصيدة مستقلة في الغزل، وإنما وردت أحاديثه الغزلية في مطالع قصائده المدحية بصورة خاصة ولم يكثر فيها من الحديث عن مفاتن المرأة .

ويقول الدكتور **حمد سليم الحمصي** في هذا السياق (وإذا كان علينا أن نعلل خلو شعره من قصيدة غزلية مساقاة فالأمر جد يسير، إذا يسهل القول أن شاعرنا لم يقع في الحب مطلقا، فإننا لانعرف شيئا عن أسرار ابن زمرك الغرامية فالمصادر تسكت تماما عن ذلك) على أن الشاعر حريص هو أيضا على الكتمان فيقول:<sup>2</sup>

ياسائلي عن من أحببته      السر عندي ميت الأحياء

<sup>1</sup> ابن زمرك الغرناطي (أبو عبد الله محمد بن يوسف بن محمد الضواحي)، الديوان، لبنان، المكتبة العصرية، 1998، ص 162

<sup>2</sup> المرجع السابق، ص 162

وكان يوسف الثالث من أكثر شعراء هذه الفترة وصفا لمفاتن المرأة المحبوبة ولم يترك شيئا من مفاتها إلا وعكسته مرآة شعره، كما كان أشدهم حرصا على ترسم الخطأ، والسير على مناهج القدماء، فأوصافه في مجملها من النمط القديم .

وشعراء العصر الغرناطي في أوصافهم للمرأة لا يمتازون عن الشعراء القدامى إلا في عذوبة اللفظ، وطرافة الصورة أحيانا فقد يضيفون إليها ما يحسنها ويجملها لتزداد روعة، كما أن استخدام هؤلاء الشعراء للألوان البديعية قد زاد من جمال العبارة وتأنقها، فجاءت أشعارهم سمحة تتدفق في سهولة وانسياب، وعبارتهم حافلة بالطرائف، زاخرة في كثير من الأحيان .<sup>1</sup>

## 2: الصورة الوجدانية للمرأة

لم يكتف الشعراء برسم صور مجازية لمن يحبون من النساء، بل أضفوا على نموذجهم الجمالي جمالا وجدانيا وروحيا، بحيث غدت المرأة كائنا استثنائيا مفرد المزايا والصفات، جامعا لآيات الحسن والجمال الروحية.

لقد أخذ حديث الغزل من حياة الشعراء الأندلسيين وأدبهم مكانا رحيبا، حيث عبرت قرائحهم الشعرية عن عواطفهم نحو المرأة وطربهم لجمالها وفرحهم بلقائها، ونشوتهم بوصولها، من غير أن يتعدوا عما جاء به شكلا ومضمونا.

وكان من المتوقع كما يقول الدكتور عبد العزيز عتيق<sup>2</sup> أن ينفعل الشاعر الأندلسي بمؤثرات الحياة الجديدة من طبيعية واجتماعية ، فيبدل من نظرتة إلى المرأة ، ومن مفهومه لقيم الجمال فيها، ولكن شيئا من ذلك لم يحدث وظل الغزل الأندلسي كأخيه المشرقي .<sup>2</sup>

وقد حاولت المرأة الأندلسية الاحتفاظ بحبها والإبقاء على جذوته مشتعلة في قلوب عشاقها، فتمنعت وعابت وصدت وهجرت وتدللت، وقد دفع هنا السلوك يوسف الثالث إلى عرض حبه باستمرار والتذلل أمام محبوبته واستعطافها، ونراه يشكو حبه ويستعطف محبوبته أن ترفق به ولا تصد ولا تبخل عليه بالوصول فيقول:

مددت يدا المظطر نحو ذلة فلم تسعفي من جاء بالذل مضطرا

<sup>1</sup> المقرئ ، نفع الطيب في غصن الأندلس الرطيب ، ص 15

<sup>2</sup> ينظر: عبد العزيز عتيق : الأدب العربي في الأندلس ، ط2، بيروت ، دار النهضة ، 1976، ص85

وماضرك ذاك الحسن لو من بالذي يضاعف لي البلوى ويجري لك الأجر

أردت بطول البخل إشعال لوعتي فيهيك أن عادت ضلوعي به جمرا<sup>1</sup>

والحديث عن غدر المرأة وتلونها على إطلاقه أمر ليس من الإنصاف في شيء فهناك فرق بين ما قيل منه في

الجارية وما قيل منه في الحرة، لأن الأولى يعينها المكسب المادي وهذا جزء من طبعها الذي ربيت عليه، بينما في الثانية يتمنى الشاعر وصلها ويرغب في تحقيق مواعيده معها، لكنها تخشى إن فعلت ذلك أن يكون هدرا لكرامتها وسمعتها وسمعة أهلها وخوفا من مجتمعتها، فهو إذن ليس غدرا إنما نتيجة طبيعية لما أملتته ظروف الحياة على المرأة، ووصف الشعراء حديث المرأة، بأنه ينبوع سحرها الذي تنفته شفتاها، فيأسر القلوب ويفتن الألباب، لذلك تناول الشعراء صفاته ونوعه وأثره.

ويتحدث ابن خاتمة عن إحدى المغنيات واصفا صوتها الأغن المتميز قائلاً:

غناء مغنية بحسن غنائها عن لذة المغني وطيب المآلف

إن تشد فالأسماع رهن تشوف أو تبدو فالأبصار رهن توقف<sup>2</sup>

ويلاحظ كثرة الحديث عن سحر العيون إذ "إن الشعراء رأو في عيون المرأة فتنة تشدهم وسحرا يملك

عليهم اللب والفؤاد، وجعلها بعضهم أشد فتكا بالعشاق ويذكر ابن الجياب أن المحبوبة سطت على قلبه بتلك النظرات الساحرة التي ترميها من عينيها الفاتنتين والتي هي أسلحة فتاكة لا يستطيع مقاومتها أو الرد عليها"<sup>3</sup>.

ولم ينس الشعراء عواطف المرأة ومشاعرها، بل صوروا مشاعر المحبوبة نحوهم ورغبتها في الوصال،

وأسبغوا عليها صفة الوفاء والإخلاص وحفظ الود والعهد، بل أشادوا بهذه الصفات وكانوا أوفياء لها .

لم يخرج شعراء الأندلس عن هذا الإتجاه وخاصة في عصر بني الأحمر على القدماء في التعبير عن حبهم

للمرأة التي لم تكن تأبه بأناث العاشق وآهاته، وغالبا ماصوروها لنا متكبرة، معرضة عن هذا الحب، فالرجل وحده

هو المعرّم التائه والمرأة هي المعشوقة المدللة، لذلك كان حديث الشاعر عن محبوبته حديث العاشق الضامى إلى

<sup>1</sup> يوسف الثالث ملك غرناطة، الديوان، ط2، تح: عبد الله كنون، القاهرة، مكتبة الأجلو المصرية، 1965، ص177

<sup>2</sup> حمزة محمد عبد الهادي، صورة المرأة في الشعر الأندلسي في ظل بن الأحمر، ص64

<sup>3</sup> المرجع نفسه، ص66

اللقاء، والمتشوق إلى الوصال بعد الهجر والحرمان، لاتبخف له دمة، ولا يهدأ له بال، ولا يجد السلوان إلى قلبه  
سبيلاً<sup>1</sup>

وخلاصة القول أن صورة المرأة في الشعر الأندلسي لم تختلف عن صورتها في هذه المواقف والصور  
الجديدة إلى درجة الخروج عن المألوف، وكأنهم قد فضلوا تجاربهم العشقية على تجارب السابقين، وقلدوا مظاهرها  
ومواقفها بإتقان من حيث الظاهر.

### 3- لباس المرأة وزينتها في شعر الأندلسيين

اهتمت المرأة الأندلسية بأمر زينتها وجمالها، لكي تبقى محل اهتمام الرجل ولتظهر أمامه بأحسن مظهر  
وأكمل صورة، ولا شك في أن التجمل ليس وفقا على المرأة الأندلسية بل أنه شأن المرأة في كافة العصور وذكر ابن  
الخطيب أن النساء في عصره كن يبالغن في أمور الزينة والتبرج، قال : "وقد بلغن من التفنن في الزينة والمظاهرة بين  
المصبغات والتنافس في الذهبيات والديباقيات والتماجن في أشكال الحي إلى غاية بعيدة وكانت الحلبي أول  
اهتمامات المرأة الغرناطية ، ولاسيما المرأة المترفة ، حيث قمن بارتداء المجوهرات من أساور ودمالج وهو المعضد، أو  
السوار الذي يجعل في العضد ، و خواتم وقلائد وأقراط وتيجان ، لذلك كثر الشعراء على ماكانت تستعمل المرأة  
من أصناف الحلبي، وكان ابن الخطيب أكثر شعراء عصره احتفاء بها، فهو بذلك أكثر وفاء وتجاوبا مع حضارة  
عصره، وكما حدثنا عن اهتمام المرأة في عصره بزینتها وحليها، فيقول :

وتلثم ما بين النحور إلى الطلى وإن هي غصت بالحلي والقلائد

ويقول أيضا:

ولم أنس إذا عنقتها لوداعنا فخالط در العقد جوهر أدمعي<sup>2</sup>

ففي البيتين السابقين يركز على ماكانت تضعه المرأة في نحرها وجيدها من قلائد وعقود ثمينة.

وعلى النقيض الآخر هناك من الشعراء من اعتبر أن جمال الوجه والجسم هو الجمال الحقيقي معتبرين  
أن الحلبي صور ثانوية، ونجد ابن خاتمة يتحدث عن مفاتن المرأة وجعلها كالصباح في إشراقها، تضاهي الشمس

<sup>1</sup> المرجع نفسه، ص 72

<sup>2</sup> لسان الدين بن الخطيب : الصيب والجهام والماضي والكهام، تحقيق محمد الشريف قاهر، الجزائر، الشركة الوطنية، 1973، ص 488

ببهائها، كما تستهويه بجمال بشرتها، وصفاء أديمها، وثقل أردافها وجمالها هذا كما يقول ابن خاتمة يعنيها عن الحلبي الصناعية فيقول:

حسنا قد جلت بفضل جمالها عن زينة بتطوق وتشف

وكانت الثياب أحد جوانب اهتمام المرأة من خلال تصاميمها وأشكالها وألوانها، وأسهم التقدم الحضاري الذي عاشه المجتمع في توفير كل ما تحتاج إليه المرأة من أجود أنواع الأقمشة، فكانت تلبس الحلل الفاخرة المزركشة وتستعمل الوشاح، وقد صور الشعراء هذا الجانب فوصفوا الألوان والنقوش والأشكال ومدى تأثير ذلك على نفوسهم، فيصف يوسف الثالث اللون الغالب على ملابس صاحبتة وهو اللون الأحمر.<sup>1</sup>

قائلا:

تالله مأهوى سوى قمر متورد الجلباب والحد<sup>2</sup>

ويقول:

من ساحب في فجره وأصيلة خللا أت بمورس ومورد<sup>3</sup>

فالشاعر في هذا النص يصور ملابس المرأة بما فيها من أصباغ حضارية تكشف عن جمالها وراثتها ودلالها وترفها. وقد وصف شعراء الأندلس جمال المرأة الحسي، ولم يتركوا شيئا من مفاتها إلا وعكسته مرآة شعرهم، وعلى الرغم من ذلك كله فقد وجدنا في شعر هؤلاء ألوانا من التصاوير والمجازات تمثل أذواقهم ومتطلبات عصرهم، وأحيانا يعرض الشاعر الصورة الموروثة عرضا جديدا فيعطيها الجدة والطرافة، كذلك نجدهم يضيفون إلى الوافد الآتي من الشرق إضافات تدل على أنهم تأثروا ببيئتهم وظروف مجتمعهم.<sup>4</sup>

ثانيا: الصورة الخاصة للمرأة في الشعر الأندلسي :

## 1- صورة الزوجة والزوج

<sup>1</sup> ابن خاتمة الأنصاري، الديوان، ص 41، 42

<sup>2</sup> يوسف الثالث ملك غرناطة، الديوان، ص 45

<sup>3</sup> المرجع نفسه، ص 71

<sup>4</sup> ينظر، المرجع نفسه، ص 25

كرم الإسلام الزوجة تكريماً لم تعرفه الديانات الأخرى والأنظمة الحديثة التي تدعي المحافظة على حقوق المرأة فكرم الإسلام الزوجة وأعلى من شأنها، وميز مركزها وقرنها في معظم الآيات القرآنية فيقول جل شأنه :  
 "يأبىها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منها زوجها وبث رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيباً" <sup>1</sup> وقوله تعالى " هو الذي خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن إليها فلما تغشاها حملت حملاً خفيفاً فمرت به فلما أثقلت دعوا الله ربهما لئن آتيتنا صالحاً لنكونن من الشاكرين" <sup>2</sup>

فالمرأة والرجل كلاهما من معدن واحد وهما متساويان في المنشأ فلا ينبغي أن يتباينا. وقد ضمن الإسلام للمرأة حقوقهما من إرث وزواج وغيرها، وكرمها مثلما مثل الرجل، ولانقول تماماً ذلك "لأن الله فضل الرجال على النساء، على سبيل المثال فضلهم في الشهادة والزواج بأربع، وزيادة النصيب في الميراث، وأمر الطلاق، والرجعة، والإنتساب" <sup>3</sup>

وللمرأة في الإسلام حق التملك والإجارة والبيع والشراء، وسائر العقود، ولها حق التعلم، والتعليم، بما لا يخالف دينها، بل إن من العلم ماهو فرض عين يأثم تاركه ذكراً أم أنثى، بل إن لها مال الرجال إلا بما تختص به من دون الرجال، أو بما يختصون به دونها من الحقوق والأحكام التي تلائم كلا منها.

ومن إكرام الإسلام للمرأة أن أمرها بما يصونها، و يحفظ كرامتها، ويحميها من الألسنة البذيئة، والأعين الغادرة، والأيدي الباطشة، فأمرها بالحجاب والستر، والبعد عن التبرج وعن الإختلاط بالرجال الأجانب، وعن كل ما يؤدي إلى فتنها.

ومن إكرام الإسلام لها : أن أمر الزوج بالإنفاق عليها، وإحسان معاشرتها، والحذر من ظلمها

والإساءة إليها

<sup>1</sup> سورة النساء ، آية 1

<sup>2</sup> سورة الأعراف ، آية 189

<sup>3</sup> صلاح الدين الناهي ، الأسرة والمرأة ، بغداد ، شركة الطبع والنشر الأهلية ، 1985، ص 15

بل ومن المحاسن أيضا- أن أباح للزوجين أن يفترقا إذا لم يكن بينهما وفاق، ولم يستطيعا أن يعيشا عيشة سعيدة ، فأباح للزوج طلاقها بعد أن تحقق جميع محاولات الإصلاح، وحين تصبح حياتهما جحيما لا يطاق.<sup>1</sup>

وأباح للزوجة أن تفارق الزوج إذا كان ظالما لها، سيئا في معاشرتها، فلها أن تفارقه على عوض تنفق مع الزوج فيه، فتدفع له شيئا من المال، أو تصطلح معه على شيء معين ثم تفارقه.

ومن صور تكريم الإسلام للمرأة أن نهى الزوج أن يضرب زوجته بلا مسوغ، وجعل لها الحق الكامل في أن تشكو حالها إلى أوليائها، أو أن ترفع للحاكم أمرها، لأنها إنسان مكرم داخل في قوله تعالى : " ولقد كرمتنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا"

وقد وجه ابن الجياب عدة أبيات إلى أحد أصحابه بمناسبة زواجه ثانية، مبينا أن الإسلام أحل للمسلمين الزواج مثنى وثلاث ورباع فيقول :

قصر بي في الفعل والقول عن                      واجبك المحتوم بيعي القصير

فإن تلم فاللوم حقي وإن                              أو سعني عذرا ففضل كبير

ثلث وربيع لا تخف عيلة                              يكفيها الله وفضل الوزير<sup>2</sup>

وقد حرم الإسلام على الزوج أن يتزوج بنات زوجته أو حفيدتها من غيره لما يؤدي من اختلاط في الأنساب ينجم عنه أذى كبير، إلا أن ابن الأحوال أجاز لنفسه هذا الزواج، فقال فيه عبد الكريم القيسي شعرا معرضا به :

نقد ابن الأحوال مارآه شيخنا                      مستعملا ومتمما عقد الهبة

سحقا له فنكاح بنت ربيبة                      بعد الدخول بالأم أضحي مذهبه

<sup>1</sup> أبو الحسن بن الجياب : الديوان ، تحقيق مشهور عبد الرحمن الحجازي، وإشراف عصمة غوشة ، 1983، ص 261

<sup>2</sup> المصدر السابق ، ص 261

وقد كان لميل القلب دور في النكاح وكان هذا الميل والإعجاب سببا مباشرا في كثير من الزيجات، فقد يعجب الرجل بسرعة بديتها وحسن ذكائها وجمالها، فقد قيل : المرأة الصالحة كمثل التاج على رأس الملك والمرأة السوء كمثل الحمل الثقيل على ظهر الشيخ الكبير

ومن الملاحظ أن شعراء الأندلس بشكل عام لم يتغزل أحد منهم بزوجه قط ، وربما يعود التعليل في ذلك إلى أن الشعراء أرادوا الحفاظ على خاصيتهم من النساء وعدم الرغبة في إظهار محاسنهم وجمالهن أمام العامة ، من باب الغيرة عليهن .<sup>1</sup>

## 2- صورة الابنة

أظهر الشعر الأندلسي قوة العلاقة وعمقها بين الأب والابنة ، فقد ظهرت الابنة في مظهر المحبة لوالدها المتعلقة به، وظهر الوالد كذلك محبا لها مشفقا عليها من كل ما يمكن أن يسبب لها الأذى سواء في حال وجوده أو بعد موته، ففكرة كون البنات الأكثر تأثيرا في نفس الوالد فكرة متوارثة في شعرنا، فقد قال فيها غير شاعر، ربما لأنهم يرون أن البنت عنصر ضعيف في الأسرة وفي المجتمع، وبالتالي فإنها تثير في نفس والدها الإشفاق على حالها<sup>2</sup> ومن مظاهر حب الأب لابنته ذكرها في شعره ومحاورته لها في قضايا الحياة المختلفة.

وكانت البنت في نظرهم عنصر الضعف في الأسرة ، فكان القلق ملازما لهم خوفا من انتهاك حرمتها فيما لو احتلوا من قبل العدو، وعلى الرغم من هذا كله إلا أننا نجد لسان الدين بن الخطيب يهنئ الأمير أبا عبد الله يوم ميلاد ابنته مبينا له أنها وبقدومها أصبح الدين عزيزا فيقول:

بشرى تقوم لها الدنيا على قدم حيا بها الله حي النصر في القدم

وأصبح الدين جذلانا بموقعها يثني بكل لسان ناطق وقم

ويابشيرا بنعمى جل موقعها لكل البشارة مما شئت فاحتكم

ويا أمير الهدى هنيئتها نعما موصولة العد قد جلت عن النعم<sup>3</sup>

<sup>1</sup> أبو الفرج عبد الرحمن بن علي البغدادي (ابن الجوزي) ، صيد الخاطر، تحقيق السيد الجميلي، بيروت، دار زيدون، 1986، ص 477

<sup>2</sup> حمزة محمد عبد الهادي، صورة المرأة في الشعر الأندلسي في ظل بن الأحمر ، ص 87

<sup>3</sup> لسان الدين بن الخطيب : الديوان ، ص 579

ولابن فكرون نصيب من هذه التهاني، فتراه يهنيء السلطان يوسف الثالث بنت ولدت له، مبيننا أن شرف قدمها وصل إلى قاضي البلاد لسمعة أبيها الطيبة فيقول :<sup>1</sup>

هنيئنا هنيئنا إمام الهدى      وغوث الوجود وغيث الندى  
وبشرى بوافدة قد أتت      لها شرف جاز أفضى المدى  
لقد طلعت هذه عندما      رأيت سيفه في الشرى أعمدا  
فايمن وأسعد بما طلعة      وأعظم وأكرم به مولدا

وقال أبو حيان شعرا عندما ماتت ابنة قاضي القضاة شرف الدين الحراثي وبشر بمولد ذكر من بنت صاحب تاج الدين بن سليم فيقول :

هنيئنا لك النجل السعيد الذي به      سعدنا لقد وافاك بالشر والبشرى  
لئن كنت قد جفت بروضك زهرة      فقد أطلع الرحمن في أفقكم بدرا<sup>2</sup>

### 3- صورة الحبيبة

اهتم الشاعر الأندلسي بذكر حبيبته في شعره، لدرجة أن ماقيل فيها يتجاوز كثيرا ما قيل في الأم والزوجة أو البنت، فقد وجد الشعراء بفراقهم للحبيبة أنهم حرمو الحياة الهائلة بقربها، لأنها عندما ترحل تحمل معها زينة الحياة وبهجتها وبقرها منه تمنحه ذلك، "ولذا نراه يحاول جاهدا أن يبقى قريبا منها ملازما لها حتى ليدفعه ذلك إلى الإحساس بأن قلبه يطير مسرعا لاحقا بالحبيبة التي فارقت، فكانت الحبيبة بذلك موضع حرمانه وشكواه فيقول ابن الخطيب من قصيدة له، واصفا مايقاسيه من حرارة الشوق ومرارة الحرمان<sup>3</sup>

مالقلي إذا هفا البرق حنا      وصبا للنسيم من أرض لبنى

<sup>1</sup> ابن فكرون (أبو الحسين بن أحمد بن سليمان ) ، الديوان ، تعليق محمد بن شريفة ، الرباط ، أكاديمية المملكة المغربية ، ص 135

<sup>2</sup> المرجع السابق ، ص 228

<sup>3</sup> حمزة محمد عبد الهادي ، صورة المرأة في الشعر الأندلسي في ظل بن الأحمر، ص 92

وإذا ما الظلام حل عراه

عايد الشوق والغرام فجنا<sup>1</sup>

يصف ابن الخطيب لفي إحدى مقدماته غداة البين على عادة الشعراء القدماء ويتوسع في هذا الموضوع، فيصور لحظات الوداع، ويرسم مشاهد الرحيل والضغائن التي تتوارى عنه، ويتحدث عن نساء الظعن الجميلات وأحاديثهن وحوارهن، ويصور محبوبته ذات الجمال الساحر، فعينها كعين الظي، ووجهها كالهلال وقدما كالغصن، ويتحدث عن إحساسها بالألم والحرقه لمفارقة الشاعر:<sup>2</sup>

أشارت غداة البين من خلال السجف

بناظري ريم وسالفتي حشف

وأبصرت التوديع حقا فلم تطف

غداتئذ كتما لبعض الذي تخفي

أماطت عن الخد اللثام فأطلعت

هالالا على غصن وغصنا على حقف

وقالت لأتوب لها فمن دونها

فقائلة: سحي، وقائلة: كفي

أخلاي هل طعم أمر من النوى

وأفضع خطبا من مفارقة الإلف

ولم تك إلا ساعة وتسمنت

طهور المطايا كل فاتنة الطرف

أما لوا السرى قصد العراق وأزمعوا

على مهمة تسفي به الريح ماتسفي

ودل عليهم من تخلف منهم

بما أودعوا طيب النسيم من العرف

فالشاعر هنا يرسم صورة مؤثرة لبكائه خلف طغائن الأحباب، ألا أن هذا البكاء لن ينفعه، ولن يعيد

الماضي الجميل والحنين الذي يبته لن يشفيه من مواعج الحب

ويصور ابن خاتمة هلع قلبه وقلة حيلته وضعف وسيلته، عند فراق من أحب، فتمنى الموت حالا لما هو

فيه فيقول :

تعشقت في قوم عزاب فودعوا

فياليتني ولم أتعشق

<sup>1</sup> لسان الدين بن الخطيب : الديوان ، ص 595

<sup>2</sup> المرجع نفسه ، ص 624، 625

وياليت عيني إذ رأتم تعلقت  
سواهم ولو بالبارق المتألق<sup>1</sup>

#### 4- صورة التذلل للمحوبة

جاء في كتاب الزهرة للأصفهاني: "إن التذلل للحبيب من شيم الأديب والحازم من صبر على مضاعفة التذلل والتمس العز في في استشعار التذلل فحينئذ يتمكن من وداد محبوبته، ويظفر من هواه بمطلوبه والمعشوقة كما ينعته هؤلاء الشعراء،" هي القاسية الممتعة في الصد والمجر وتعذيب الحبيب، فقد تطمعه ثم تمنع، وتعهده ثم تماطل وهو لا يستطيع هجرها والبعد عنها، ولا يتصور كيف تكون الحياة بدونها.<sup>2</sup>

وهؤلاء الشعراء يستعدون الشقاء في الحب، ويجدون المتعة في التذلل للمحوبة، وهذه سمة نجدها عند العذريين في كل عصر، وفي طوق الحمامة روايات تدل على ما يستشعره المحبون من لذة التضحية واستعداد بتأريخ الهوى فيقول ابن حزم "ولقد علمت أن فتى من بعض معارفي قد حل في الحب، وما كانت نفسه تطيب بالدعاء إلى الله عز وجل في كشف ما به، ولا ينطق به لسانه، وما كان دعاؤه إلا بالوصول والتمكن ممن يحب على عظيم بلائه وطويل همه، فما الظن بسقيم **لايد** فقد سقمه، ولقد جالسته يوما ، فرأيت من إكبابه وسوء حاله وإطراقه ماساءني، فقلت له في بعض قولي: فرج الله عنك، فلقد رأيت أثر الكراهية في وجهه<sup>3</sup>

#### 5- صورة العلاقة بين العشاق والمجتمع

غالبا ما يعيش المحبون وسط عالم ملئ بالحساد والرقباء الذين يسعون لتعكير صفو علاقة المحبين ببعضهم البعض، فلقد سعى الوشاة للتفريق بين الشاعر الملك **يوسف الثالث** ومحبوبته، فإذا بها تسمع لأقوالهم وتنقلب وتميل إلى الصد والجفاء، ومن هنا لانبجده يعرض بالرقباء والوشاة كثيرا في شعره يقول من قصيدة له معاتباً محبوبته لتغيرها عليه، ومعرضاً بالوشاة الذين كانوا سببا في صدودها وجفائها :

حسبت مقال القوم صدقا وإنما أتو بزور بين وكذاب

صددت وأشمت العداة بهجرنا وأنعمت عذالي بطول عتاب

<sup>1</sup> ابن خاتمة الأنصاري : الديوان ، ص 84

<sup>2</sup> حمزة محمد عبد الهادي ، صورة المرأة في الشعر الأندلسي في ظل بن الأحمر ، ص 102

<sup>3</sup> ابن حزم : طوق الحمامة ، ضبط نصه د الطاهر أحمد مكي ، ط3، القاهرة، دار المعارف ، 1980، ص 68، 69

وهلا بقدر الذنب كنت جزيتني وكان يغير الحجر منك عقابي

فلا تقبلن قول الوشاة فإنما مراد وشاتي أن تطيل عذابي<sup>1</sup>

وهو يعرض بالعدل الذين سرهم ما كان يعاينه من بكاء وسهر وألم :

وعهدي بالعدل لادر درهم ثغورهم من عبرتي تتبسم<sup>2</sup>

ويرجو الحبيبة أن تتعطف عليه بالرضا ليكيديو هؤلاء الوشاة:

وأني لأرجو من رضاه تعطفاً ليرغم واش بالرضا ورقيب<sup>3</sup>

ويطلب منها أن تترث في أحابيل هؤلاء الوشاة ، وأن تنبذ أقوالهم ومالقوه من أكاذيب ، كما يفعل

هو ، ويؤكد بقاءه على العهد محبا لها رغم سعيهم في التفريق بينهما فيقول :

مراد قلبي أن أحظي بوجدكم وأن يكون رهينا طوع وعدكم

لما عدت اصطباري يوم بعدكم قال الوشاة بأني خنت عهدكم

فلا وحقك ماكان الذين زعموا

راموا التقاطع عنك إذا قطعتم وتمقوا زورهم لما منعتمهم

صرفت سمعي عنهم لأسمعتهم وأنت ياسؤل قلبي إن أطعتم

أثمت في كما في قولهم أثموا<sup>4</sup>

وابن خاتمة يعصي في حبه لمحبوته العدل واللوم، ولا يلتفت لشخص غير شخصها فيقول :

نهاني عنها عذلي فعصيتهم فيا غيهم فيما أتوه، ويارشدي

<sup>1</sup> يوسف الثالث ملك غرناطة ، الديوان ، ص 175

<sup>2</sup> المصدر نفسه ، ص 161

<sup>3</sup> المصدر نفسه، ص 12

<sup>4</sup> المصدر نفسه ، ص 111، 112

حرام على قلبي غرام بغيرها وإن جل ما ألقاه فيها من الوجد<sup>1</sup>

ويطلب منها أن تعرض عن الرقباء، كما يفعل هو ، ويعصي عواذله فيقول :

الله يكفي عاذلي ورقبيها حتى تشيب على الهوى وأثيبها

ماكان ضر وقد عصيت عواذلي إن لم تكن تعصي كذلك رقيها<sup>2</sup>

وابن الخطيب يحذر محبوبته من العذال، ويطلب منها أن لاتصغي إلى أقوالهم ، لما فيها من كذب وافتراء

فيقول :

ياسامعين من العذال إفكهم بالله لاتسمعوا زورا وبهتانا<sup>3</sup>

ويحدثنا ابن فكرون عن سعي الوشاة في التفريق بينه وبين المحبوبة، إذ اتهموه بأنه ملها ، وانشغل عنها،

لكنه ، يؤكد إخلاصه لها ، ودوام هذا الحب في قلبه فيقول :

وقد زعم الواشون أني تارك هواها ومرآها وأصير مرغما

فظنت بأني قد سلوت عن الهوى وأني إذا لأسهر الليل مرغما

وهيهات يححو الدهر أو ينسط العدى لها في حصاة القلب ماقد ترسما<sup>4</sup>

وهو لايبالي عذل العاذلين ، ولايعير أذانا صاغية لمن ينهاه عن حبها، فهذا اللوم لايزيده إلا تعلقا بحبيبته

فيقول :

وعذول جفا وللقب وجد جمرة في جوانحي مشبوب

قال لي : أي مطلب تبتغيه قلت: مالي من بعدها مطلوب

قال:دعها وسل قلبك عنها قلت : هلا للعاشقين قلوب

<sup>1</sup> ابن خاتمة الأنصاري ، الديوان ، ص 47

<sup>2</sup> المصدر نفسه ، ص 64

<sup>3</sup> لسان الدين بن الخطيب : ديوان الصيب والجهام ، ص 597

<sup>4</sup> ابن فكرون :الديوان ، ص 261،262

أصبح القلب عاشقا في حلالها      فله طي أضلعي تقليب

فقد لجأ ابن فكرون إلى أسلوب الحوار بينه وبين الواشي حين طلب منه أن يترك التفكير بمحبوبته وأن يصرف تفكيره إلى غيرها، لكنه رد عليه أنه ليس له قلب واحد متعلق بها.<sup>1</sup>

وفي الأخير نستخلص أن المرأة كانت محورا هاما من محاور الشعر الأندلسي، فظهرت الأم فيه مثالا للخير والتضحية وإنكار الذات، وكان للزوجة وضعا مميذا عند زوجها لها كل التقدير والإحترام، وجاءت صورة الحبيبة في الشعر الأندلسي تحفة إنسانية صادقة لازالت مثال إعجاب النقاد والأدباء ثم إن البيئة الأندلسية شجعت الفتاة على السير في طريق العلم والأدب.

<sup>1</sup> المصدر نفسه، ص 257، 258

المرأة معنى كبير أعدته العناية الإلهية لوظيفة سامية للغاية، وهي حفظ النوع البشري واستدامته ، وهي مخلوق شفاف المشاعر، رقيق العواطف، تمثل قيمة حقيقية في بنية المجتمع ، وتترك بشخصيتها ومبادئها، وأهدافها آثاراً واضحة لدى الآخر، وكثيراً ما تمتد هذه الآثار إلى مستقبله .وقد تبوأَت المرأة الأندلسية مكانة سامية في حياة الرجل لانسى، حفظتها ذاكرة الأيام، ووعته سجلات الزمن؛ لذا وجدت من الرجال إعزازاً وتكريماً حتى غدا تقديراً واحتراماً موضع تقدير المؤرخين وإعجابهم فقد خلد الأندلسيون المرأة؛ إذ رأوا أن تأثيرها على الرجل ليس مقصوراً على مدة محددة من حياته بل إن هذا الأثر يبدأ من ولادته، ويستمر حتى وفاته .فهو التي تملأ عليه حياته بأبوميتها عندما يكون طفلاً لا يعرف من حوله غيرها ثم تملك عليه قبله و وجدانه عندما يميل إليها .  
و ابن عباد شاعر كغيره من شعراء الأندلس؛ كانت المرأة محور من محاور حديثه وفي هذا الفصل حاولنا أن نبين هاته الصورة عنده .

## اولا : حياته ومساره التاريخي

### 1- المعتمد ابن عباد

**المعتمد بن عباد** هو "محمد بن عباد بن اسماعيل بن عباد بن عمرو بن أسلم بن عمرو بن عطف بن نعيم<sup>1</sup>" له عدة ألقاب أولها "... الظافر ، ثم لقب بالمعتمد كلفا بجاريتته اعتماد لما ملكها ، لتتفق حروف لقبه بحروف اسمها لشدة ولوعه بها"<sup>2</sup>

ولد في سنة إحدى وثلاثون وأربعمائة<sup>3</sup> في ربيع الأول .....بمدينة باجة من بلاد الأندلس وقيل أنه ولد في العشر الآخر من شهر ربيع الأول سنة اثنين وثلاثين " وهذان التاريخان يوافقان على التوالي أوائل ديسمبر من عام ألف وتسع وثلاثين ميلادية 1039 م أو أواخر نوفمبر من عام ألف وأربعين ميلادية 1040، فهو من برج القوس ، والقوس من الأبراج النارية المتميزة بطبائع "التفاؤل ، الدفء، الطباع الحادة ، الحماسة ، والروح المرتفعة المثالية لهذه الأبراج"<sup>4</sup>

وتعد أسرة بني عباد من أهل الجماعة بالأندلس تنحدر من نسب عربي أصيل، فقد دخلت الأندلس قادمة من الشام ضمن "طالعة بلج بن يشر القشيري" وكان الجد عطف هو الداخل منهم<sup>5</sup> مع أهل حمص من عرب

<sup>1</sup> ابن دوحية الكلبي، المطرب في أشعار أهل المغرب ، تحقيق محمد رضوان الداية ، الديوان ، دمشق ، دار الثقافة والإرشاد القومي ، 1972، ص 14

<sup>2</sup> ابن الخطيب ، (لسان الدين)، الإحاطة في أخبار غرناطة ، تحقيق محمد عبد الله عنان ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، 1974 ، ص 109

<sup>3</sup> ابن دوحية الكلبي، المرجع نفسه ، ص 14

<sup>4</sup> هزار الزيات ، يوميات الأبراج ، دار الراتب الجامعية ، بيروت ، 1999، ص 157

<sup>5</sup> أحمد مختاري العبادي ، في تاريخ المغرب والأندلس، تحقيق وتعليق اسماعيل العربي، بيروت، ص255

الشام وهو لحمي النسب صريحا إذ يصل هذا النسب ويتردد إلى قنص بن معد من ابنه عجم وقد كان نزول... عطاف بقرية يومين وهي قرية من إقليم طشانة على ضفة النهر الأعظم من أرض اشبيلية. واستقر بها حيث تناسل ولده بها مدة من الزمان، ثم انتقل بعضهم منها إلى مدينة حمص وهي اشبيلية وتصدوا الخدمة الملوك من بني أمية فصرفوهم في الأمور العلية فكثرت فيهم الوجاهة<sup>1</sup>

فقد تقلد اسماعيل بن قريش وهو القاضي المشهور بالفضل والدهاء... الشرطة الوسطى لهشام ابن الحكم وخطبة الإمامة إلى صلاة الجمعة<sup>2</sup>

ويذكر ابن عذاري أن اسماعيل قد ولاه ابن أبي عامر... خطة القضاء بإشبيلية فدام له ذلك إلى... نزول الفتنة... فأقام على خطة القضاء والأمانة، وقد عرف اسماعيل بثرائه وسعة يده فكان أيسر مكور بالأندلس وقته، ينفق من ماله وغلاته... وكان واسع اليد والمشاركة إضافة إلى ثرائه فقد تميز بحس سياسي راق وقدرات فائقة إذ عرف بوفور العقل وسبوغ العلم والركانة، مع الدهاء وبعد النظر وإصابة القرطسة.

وظل نجم أسرة بني عباد في صعود يورث السابق منهم اللاحق المجد والمآثر حتى كتب ذو الوزارتين أبو القاسم العائلة العبادية في سجل الملوك بانفراده بملك بملك اشبيلية.<sup>3</sup>

## 2- توليه الحكم

توفي أبو عمرو المعتضد في 2 جمادى الآخرة عام 461 هـ 1069م، وترك لابنه المعتمد بن عبّاد إمارة قويّة، فتولّى المعتمد الحكم وعمره 30 عاماً. ما إن تولّى المعتمد حتى استدعى ابن عمّار من منفاه، وطلب منه اختيار أيّ منصبٍ يريد في الدولة، فاختار أن يلي مدينته ومسقط رأسه شلب في غربيّ الأندلس، وقد حزن المعتمد لأنه سيبتعد عنه، لكنه رضي بالأمر نزولاً على رغبته. ومع مرور الوقت لم يتحمّل المعتمد بُعْدَ ابن عمّار عنه، فاستدعاه إلى إشبيلية وعيّنه كبير وزراءه، وبقي يستعين به لاستشارته ونصحه<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> ابن بسام، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، ص 14

<sup>2</sup> ابن الخطيب، الديوان، ص 108

<sup>3</sup> ابن بسام، المرجع نفسه، ص 15

<sup>4</sup> ابن عذاري (أبو عبد الله المراكشي)، البيان المغرب في أخبار ملوك الأندلس والمغرب، تحقيق ومراجعة ج. سكولان، وإيفي بروفنسال، دار الثقافة،

بيروت، ط2، 1980، ص 196

## 3- شخصيته

قال عنه الإمام الذهبي في كتاب *سير أعلام النبلاء*: «كان فارساً شجاعاً، عالماً أديباً، ذكياً شاعراً، محسناً جواداً ممدحاً، كبير الشأن، خيراً من أبيه. كان أندى الملوك راحة، وأرحبهم ساحة، كان بابه محطّ الرحال، وكعبة الآمال. «وكذلك وصفه ابن الأبار القضاعي بأنه كان» من الملوك الفضلاء، والشجعان العقلاء، والأجواد الأسخياء المأمونين. عفيف السيف والذليل. «يُوصَفُ المعتمد بأنه كان شبيهاً إلى حدّ كبيرٍ بأبيه **أبي عمرو المعتضد**، إلا إنّه كان أقلّ قسوةً وشدةً، وقد عرف كلاهما بالقوة والشجاعة والكرم والموهبة بالشعر. وقد كان المعتمد شديد البراعة والموهبة في الشعر والأدب، إلا إنّه لم يتوسّع في أي علمٍ من العلوم عدا هذين وكان يقضي معظم وقته إما في مجالسة الشعراء أو مع جواريه الكثيرات، وكان يصدق عليهم الكثير من الأموال، ويكنّ لهم الكثير من المكانة، وكذلك كان يُعجّب بالنابعين في مختلف الأمور ويحبّ تقرّبتهم منه.<sup>1</sup>

## 4- العلم والحضارة في عصره.

شهد عهد المعتمد بن عبّاد نهضة حضارية كبيرة في إشبيلية والمدن الأخرى التي حكمها. فقد عمرت المدينة بالقصور الكبيرة، التي شيدها بنو عباد ورجال الدولة الكبار. كما ظهر ونبغ الكثير من الشعراء المشهورين في تاريخ الأندلس خلال عهده، ومن أبرزهم **أبو بكر بن عمار** و**ابن زيدون** و**ابن حمديس الصقلي** و**ابن اللبّانة** و**ابن وهبون**، بل وكان المعتمد نفسه وزوجته اعتماد الرميكية شاعرين<sup>2</sup>

وقد عُرفَ المعتمد وبنو عبّاد بصورةٍ عامة بعلمهم وأدبهم، واهتمامهم الكبير بالعلماء والأدباء والشعراء خلال حكمهم لإشبيلية وقرطبة، وإغداقهم الأموال والمكافآت على البارعين منهم. ويقال إن المعتمد لم يكن ينصبّ كاتباً أو وزيراً ما لم يكن شاعراً. وقد كانت للمعتمد علاقة وثيقة بالكثير من هؤلاء الشعراء، ومن أبرزهم ابن عمار وابن زيدون. وكان يستخدم أحياناً كثيرة الشعر في مراسلاته معهم، أو يقوم بالتنافس معهم في سرعة تأليف أبيات الشعر. وكانت بينه وبين ابن زيدون مراسلاتٌ يسمّيها *المعميات*، حيث يتبادلان رسائل بها أبيات من الشعر يصفّ كل حرفٍ منها نوعاً من الطيور يسمّى بيّتها "المطيّر". "وكذلك كان يخوض المعتمد مع شعرائه المناقشات النقدية الأدبية، ومنها أنه طلب منهم يوماً ملاحظة عيبٍ في بيت *للمتني* «أزورهم وسواد الليل يشفع لي»، فعجزوا، فقال لهم «الليل لا يُطابَقُ بالنهار، ولا يُطابَقُ بالصباح، لأن الليل كلي والصبح جزئي»، فتعجب

<sup>1</sup> ابن بسام، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، ص 111 وما بعدها

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص 26

الشعراء من ملاحظته . إلى جانب الأدب والشعر، فقد اشتهر عهد المعتمد بن عبّاد بانتشار العمران وكثرة الخضرة في إشبيلية، وازدهرت المدينة في عهده بالكثير من القصور الكبيرة، مثل قصر المبارك والزاهي والثريا والوحيد.<sup>1</sup>

## 5- شعره

كان ابن عباد شاعراً ينظم الشعر، وقد حاول أن يجعل حياته كلها قصيدة من قصائد الشعر المترف، وأن يجعل بلاطه موئل الشعراء، وقد انضم إليه شعراء الأندلس وأفريقية وصقلية. وقد ألف الكثير من الأشعار، كما جمع له شاعره ابن اللبانة كتاباً من شعره باسم "سقيط الدرر ولقيط الزهر".<sup>2</sup>

## 6- نفيه

اقتيد المعتمد وعائلته أسرى من إشبيلية، وأُخذوا إلى المغرب حيث قرّر يوسف بن تاشفين نفيهم، فمكثوا أولاً في طنجة لفترة وجيزة، حيث التقى المعتمد ببعض شعراء المدينة، ومن أبرزهم أبو الحسن بن عبد الغني الفهري الذي أهداه كتابه المستحسن من الأشعار، فكافأه بمبلغ مما تبقي معه من المال. غير أن ذلك تسبب بتهافت باقي شعراء طنجة عليه حالما سمعوا بالخبر رجاءً للمكافآت، فردّهم المعتمد، وكتب شعراً إجابة لهم يرثي فيه حاله وما آل إليه. نُقل المعتمد مجدداً من طنجة إلى مكناسة ليمكث شهوراً عدّة، وقد أورد ابن الطوسي في كتابه الاستبصار فيما اختلف من الأخبار أنه نقل أيضاً إلى قلعة فازار في جبال المغرب، رغم أن ذلك لم يرد في معظم المصادر الأخرى . في نهاية الأمر، نُقل المعتمد أخيراً - مع بعض ملوك الطوائف السابقين الآخرين - إلى أغمات، حيث قضى آخر أيام حياته في الأسر بظروفٍ مزرية ومعاملة سيئة، ولعلّه ممّا ساهم في إساءة معاملته - على عكس أمراء بني زيري - أن ابنه عبد الجبار حاول شنّ ثورة على المرابطين بعد سقوط إمارة بني عباد . وربما يكون سبب نقل المعتمد إلى أغمات هو إبعاده عن سواحل الأندلس، بحيث لا يكون الفرار عليه سهلاً، ولا الثورة على ابن تاشفين . وقد قال شاعر المعتمد ابن اللبانة في وصف رحيله عن إشبيلية<sup>3</sup> :

وصارخ من مُفداة ومن فادي حان الوداع فضجت كل صارخة

كأنها إبل يحدو بها الحادي سارت سفائنهم والنوح يتبعها

<sup>1</sup> صلاح خالص ، إشبيلية في القرن الخامس الهجري ، دار الثقافة ، بيروت ، 1965، ص 136

<sup>2</sup> علي الجارم ، شاعر ملك، مطبعة المعارف ومكبتها ، مصر ، ص 38، 39

<sup>3</sup> المقرئ ، نفع الطيب في الغصن الرطيب ، ص 366، 367

تلك القطائع من قطعات أكبادٍ كم سال في الماء من دمٍ وكم حملت

داوم على زيارة المعتمد في أسره عددٌ من شعرائه وأصدقائه القدامى الذين كانوا من المقربين إليه في أيام ملكه، ومن أبرزهم ابن اللبانة الذي زاره أكثر من مرّة، وقد ألّف هذا كتاباً كاملاً عن تاريخ دولة بني عبّاد أطلق عليه "السلوك في وعظ الملوك" وكذلك شاعره **ابن حمديس الصقلي** الذي نظم له الكثير من القصائد، وأبو محمد عبد الله بن إبراهيم صاحب كتاب **المسهب**. وساعدت هذه الزيارات على تخفيف وطأة السجن عن المعتمد. عانى المعتمد بن عبّاد في سنتيه الأخيرتين بالأسر من المرض والكرب بسبب ما أصابه، ويقول **الفتح بن خاقان** في كتاب **القلائد** عن أيامه الأخيرة: «ولم تزل كبده تتوقّد بالزفرات، وجلده يتردّد بين النكبات والعثرات، ونفسه تنقسم بالأشجان والحسرات، إلى أن شففته منيته، وجاءته بها أمنيته»، فتوفي في أعماط بتاريخ 11 شوال عام 488هـ (أكتوبر 1095م)، وقيل في شهر ذي الحجة من العام ذاته، عن عمر 56 عاماً، وصُلّيَت عليه في جنازته بأعماط صلاة الغريب .

وقد أثار سجن المعتمد وإساءة معاملته من طرف المرابطين الكثير من انتقادات المؤرخين إلى يوسف بن تاشفين، وجذبت إلى المعتمد تعاطف الكثير من الأدباء والشعراء. زار قبره بعد وفاته الكثير من الشعراء والأدباء المعروفين، وقد قال أبو بجر بن عبد الصمد في المعتمد، بينما كان يزور قبره في أحد الأعياد يرثيه<sup>1</sup>:

أم قد عدتكَ عن السَّماع عوادي ملكك الملوكُ أسامعُ فأناذي

ثانيا: صورة المرأة عند ابن عباد

### 1- الصورة العامة للمرأة عند ابن عباد

المرأة معنى كبير أعدته العناية الإلهية لوظيفة سامية للغاية، وهي حفظ النوع البشري واستدامته. وهي مخلوق شفاف المشاعر، رقيق العواطف، تمثل قيمة حقيقية في بنية المجتمع، وتترك بشخصيتها ومبادئها، وأهدافها آثاراً واضحة لدى الآخر، وكثيراً ما تمتد هذه الآثار إلى مستقبله. وقد تبوأَت المرأة الأندلسية مكاناً سامياً في حياة الرجل لا ينسى، حفظته ذاكرة الأيام، ووعته سجلات الزمن. لذا وجدت من الرجال إعزازاً وتكريماً حتى غداً تقديرها واحترامها موضع تقدير المؤرخين وإعجابهم فقد خلّد الأندلسيون المرأة إذ رأوا أن تأثيرها على الرجل ليس

<sup>1</sup> أبو بكر القوطية (محمد بن عمر)، تاريخ افتتاح الأندلس، تحقيق وتعليق اسماعيل العربي، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، 1989.

مقصوراً على مدة محددة من حياته بل إن هذا الأثر يبدأ من ولادته، ويستمر حتى وفاته. فهي التي تملأ عليه حياته بأموثها عندما يكون طفلاً لا يعرف من حوله غيرها. ثم تملك عليه قبله و وجدانه عندما يميل إليها.<sup>1</sup>

وكان الغزل أهم أغراض شعر المعتمد ، في عهد الإمارة والملك، وهو غزل حقيقي، تحدث فيه عن عواطفه، في حال الرضا والغضب، والقرب والبعد .

وأضهر ما فيه أنه غير وقف على واحدة ، بل هن جوار وزوجات ، عرفنا منهن جوهرة، وسحر ، ووداد، وقمر، وزوجه اعتماد وأم الربيع ، يقول في الأولى منهن:

سرورنا دونكم ناقص والطيب لاصاف، ولا خالص  
والسعد إن طالعنا نجمة وغبت، فهو الآفل الناكص  
سموك بالجواهر مظلومة مثلك لا يدركه غائص

ويقول في الثانية :

عفا الله عن سحر على كل حالة ولاحو سبت عما بما الما واجد  
أسحر، ظلمت النفس، واخترت فرقي فجمعت أحزاني وهن شوارد  
وكانت شجوني باقترابك نزحا فهاهن لما أن نأيت ، شواهد<sup>2</sup>

وهذا الغزل الذي لا يقتصر على واحدة، يدل على أن صاحبه مغرم الجمال، يعجب به أينما كان، لا كهؤلاء المحبين الذين لا يرون الجمال الا ممثلاً في واحدة، وليس حبه حبا عذرياً، يقنع من الحب بالذكرى وطيف الخيال<sup>3</sup>

فلاترى في غزله صوفية، ولكنه غزل دائم الحديث عن لذة المتعة بالجمال فتسمعه يقول:

الصبح قد مزق ثوب الدجى فمزق الهم بكفى مها  
خذ باسمها من ريقها حمرة في لون خديها، تجلى الأسي

<sup>1</sup> مجلة القسم العربي، العدد الثامن عشر، جامعة بنجاب لاهور باكستان، ص 181

<sup>2</sup> المعتمد بن عباد (ابو القاسم محمد)، ديوانه ، جمع وتحقيق ، حامد عبد المجيد، أحمد أحمد بدوي ، مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة، ص 17

<sup>3</sup> المصدر نفسه ، ص 19

ويخاطب من يجب قائلا :

متى أداوي يافدا ك السمع منى والبصر

مابفؤادي من جوى بما فيك من خصر

ويقول

وشادن أسأله قهوة فجاء بالقهوة والورد

فبت أسقى الراح من ريقه واجتنى الورد من الحد.

حتى في النوم ، عندما يزوره طيف من يهوى ، لايقنع إلا بالحب الواصل ولايرضيه إلا أن يظفر في النوم، بما كان يظفر به في اليقضة فهو يرسل إلى من يجب رسالة ، منها :

إني رأيتك في المنام ضجيعتي وكأن ساعدك الوثير وسادى

وكانما عانقتني ، وشكوت ما أشكوه من وجدي وطول سهادي<sup>1</sup>

ولعل المعتمد قد شغله الجمال الناطق ممثلا في المرأة ، عن الجمال الصامت ممثلا في الطبيعة .<sup>2</sup>

ابن عباد كغيره من شعراء عصره لم يخرج في التعبير عن حبه للمرأة التي لم تكن تأبه بأنات العاشق وآهاته ، فالرجل وحده هو المغرم التائه ، والمرأة هي المعشوقة المدللة.

<sup>1</sup> المصدر نفسه ، ص 19

<sup>2</sup> المصدر نفسه ، ص 23

## 2- الصورة الخاصة للمرأة عند ابن عباد

## 2-1- صورة الزوجة عند ابن عباد

تتجلى أهمية المرأة كزوجة في أبهى صورها ، وتشكل نصيب الأسد في الصورة الكلية للمرأة الأندلسية ، إذا كانت العلاقة بين الرجل والمرأة علاقة تلاحم ووثام ، يصور ذلك ابن عباد في حديثه عن زوجته اعتماد و هي جارية عند الرميك بن الحجاج، ولقد كانت تتقن فن الشعر ومن هذا الباب عرفها المعتمد بن عباد ، فلما أعجب بها وبشعرها اشتراها من مولاها ابن الحجاج وتزوجها ، ويذكر المؤرخون أن المعتمد من شدة إعجابه بها قد تلقب بهذا اللقب بعد ارتباطه بها بعد أن كان يلقب بالمؤيد والظافر، ليتنظم اسمه بحروف اسمها ، اقترابا منها واجلالا لها، وقبل أنه غير اسم روميكا إلى اعتماد، وعرفت فيما بعد بالسيدة الكبرى وكانت تسمى بأم الربيع ، وأنجبت منه الملوك ، والأميرة بثينة .<sup>1</sup>

وقال المعتمد في زوجه اعتماد في ذلك :<sup>2</sup>

أغائبه الشخص عن ناظري	وحاضرة في صميم الفؤاد
عليك سلام بقدر الشجو	ن، ودمع الشؤون ، وقدر السهاد
تملكت منى صعب المرا	م، وصادفت ودي سهل القياد
مرادي لقياك في كل حين	فياليت أني أعطي مرادي
أقيمي على العهد ما بيننا	ولا تستحيل لي طول البعاد
دستت اسمك الحلو في طيه	وألفت فيه حروف "اعتماد"
أدار النوى كم طال فيك تلدي	وكم عقتني عن دار أهيف أغيد
حلفت به لو قد تعرض دونه	كمأة الأعادي في النسيج المسرد
لجردت للضرب المهند فانقضى	مرادي ، وعزما مثل حد المهند

<sup>1</sup> مجلة القسم العربي ، ص 118

<sup>2</sup> المعتمد ابن عباد ، ديوانه ، ص 10،09،08

فما حل حل من فؤاد خليله محل اعتماد من فؤاد محمد

ولكنها الأقدار تردي يلا ظبا وتصمي بلا قتل، وترمي بلا يد

في هذا الموشح يتبين لنا أن ابن عباد من شدة ولعه وحبه لزوجته لقبها باعتماد نسبة لإسمه ، وكذلك ما يلاحظ في هذه الأبيات هو استمرار حضور الحس الحربي، وإثبات العلاقة الصراعية بين الحبيب والمحبوب في قوله لجردت للضرب المهند....

وقال :<sup>1</sup>

ياضبية لطفت مني منازلها فالقلب منهن والأحداق والكبد

حي لك الناس طرا يشهدون به وأنت شاهدي إن يشنهم حسد

لايعزب الوصل فيما بيننا أبدا لو كنت واحدة مثل الذي أجد

وقال :

ياليت مدة بعدك رشيقة مثل قدك

كمدة الورد، ورد الربيع ، لاورد خدك

فعمر ذا عمر صبري وعمر ذا عمر صدك

رضيت منك وإن لم تنجز بلذة وعدك

يشير ابن عباد هنا إلى اللون الأحمر من خلال الورد فأزهار الربيع سريعة الذبول على النقيض من ورد الحدود النظرة، والمعنى الثاني للون الأحمر عنده سلمي يدل على الموت والفراق والدماء المراقبة في الحروب والألم الشديد وهو أكثر شيوعا في ديوان المعتمد من المعنى الأول .

<sup>1</sup> المصدر السابق ، ص 10

وقال المعتمد أيضا في زوجته اعتماد:<sup>1</sup>

بكرت تلوم ، وفي الفؤاد بلابل      سفها ، وهل يثنى الخليم الجاهل  
ياهذه، كفى ، فإني عاشق      من لا يرد هواي عنها عاذل  
حب اعتماد في الجوانح ساكن      لا القلب ضاق به ، ولا هو راحل  
ياضبية ، سلبت فؤاد محمد      أو لم يروعك الهزير الباسل  
من شك أني هائم بك مغرم      فعلى هواك له على دلائل  
لون كسته صفرة ، ومدامع      هطلت سحائبها ، وجسم ناحل

هنا ابن عباد يعيش الحب حريا فلا غرابة أن يرى نفسه بطلا ، وهزيرا باسلا يتعجب من شجاعة الحبيبة المتجرئة وهي تقتحم ساحة قلبه بدرع هواها .

وهذا الغزل الذي لا يقتصر على واحدة ، يدل على أن صاحبه مغرم بالجمال، يعجب به أينما كان ، لأكهؤلاء المحبين الذين لا يرون الجمال إلا ممثلا في واحدة ، وليس حبه حبا عذريا ، يقنع من الحب بالذكرى وطيف الخيال ، فلا ترى في غزله صوفية ، ولكنه غزل دائم الحديث عن لذة المتعة بالجمال.

وقال :

لقلبي لبعذك عني عليل      فشنوقي صحيح ، وجسمي عليل  
وودي على حسب ماتعلمين ، تزول الجبال ، وما إن يزول  
فلا تستحيلى لبعد الديا      ر، فإني مع البعد لا أستحيل

وقال :

من عاشق يشكو صباياته      إلى محب هائم مثله

<sup>1</sup> المصدر نفسه ، ص 24

كلاهما صب إلى إلفه حران، ضمآن إلى وصله

يارب ، عجل جمع هذا بدا وقرب الشكل إلى شكله<sup>1</sup>

يظهر المعتمد أمام المرأة بمظهر العاشق الشاحب الخائر القوى ، الفاقد لكل أمل في الحياة إن هي لم تطاوعه ، كما يظهر شاحبا مغلوبا على أمره مثل أي رجل مسحوق يستجدي المرأة ويستعطفها .

واللافت للإنتباه أنه يجعل من علامات الشحوب (لون أصفر، جسم نحيل ، عليل...) دلائل حب صادق لا يقبل أن يمسه شك أو يكدر صفاءه ظن أو ريب .  
- كل ذلك يؤكد قيمة المرأة في شعر ابن عباد ، وما لإعتماد من مكانة رفيعة في دولة بني عباد .

## 2-2- صورة الإبنة عند ابن عباد

بثينة بنت المعتمد بن عبّاد:

كانت بثينة هذه نحو من امها في الجمال والنادرة ونظم الشعر ولما أحيط بأبيها ووقع النهب في قصره كانت من جملة من سبي ولم يزل "المعتمد" و "الرميكية" (أمها) عليها في وله دائم لا يعلمان ما آل إليه أمرها إلى أن كتبت إليهما بالشعر المشهور المتداول بين الناس بالمغرب وكان احد تجار إشبيلية اشتراها على انها جارية سرية ووهبها لابنه فنظر من شأنها وهيت له فلما أراد الدخول عليها امتنعت وأظهرت نسبها وقالت لا أحل لك إلا بعقد النكاح إن رضي أبي بذلك وأشارت عليهم بتوجيه كتاب من قبلها لأبيها وانتظار جوابه فكان الذي كتبتة بخطها من نظمها ما صورته:

اسمع كلامي واستمع لمقالتى ،، فهي السلوك بدت من الأجياد  
لا تنكروا أني سبيت وأنني ،، بنت لملك من بني عباد  
ملك عظيم قد تولى عصره ،، وكذا الزمان يؤول للإفساد  
لما أراد الله فرقة شملنا ،، وأذاقنا طعم الأسى من زاد  
قام النفاق على أبي في ملكه ،، فدنا الفراق ولم يكن بمراد  
فخرجت هاربة فحازني امرؤ ،، لم يأت في إعجاله بسداد  
إذ باعني بيع العبيد فضمني ،، من صانني إلا من الأنكاد

<sup>1</sup> المصدر نفسه ،ص 24

و أردني لنكاح نجل طاهر ، ، حسن الخلائق من بني الأبخاد  
ومضى إليك يسوم رأيك في الرضا ، ، ولأنت تنظر في طريق رشادي

فعساك يا أبتى تعرّفني ، ، به إن كان ممن يرتجى لوداد

وعسى رميكية الملوك بفضلها ، ، تدعو لنا باليمن والإسعاد

فلما وصل شعرها لأبيها وهو بأغمات واقع في شرك الكروب والأزمات سرّ هو وأمها بحياتها ورأيا أن  
ذلك للنفس من أحسن أمنياتها إذ علما مآل أمرها

وجبر كسرهما إذ ذاك أخف الضررين وإن كان الكرب قد ستر القلب منه حجاب رين . وأشهد على نفسه  
بعقد نكاحها من الصبي المذكور وكتب إليها أثناء كتابه ما يدل على حسن صبره المشكور .

بنيتي كوني به برة ، ، فقد قضى الدهر إسعافه<sup>1</sup>

في هاته الأبيات استخدمت بثينة بنت المعتمد ابن عباد الشعر رسالة بدلا من النشر ، فالرسالة التي بعثتها  
بثينة إلى ذويها تمثل الشعر القصصي وهي أصدق تمثيل لمشاعرها وأحاسيسها دون أن تلتفت لما قد يكون متوقعا  
من رغبات ذويها

## 2-3- صورة الجارية عند ابن عباد

وأغلب الظن أن ميدان حبه كان جواريه وحظاياها ، وهؤلاء كن قريبات منه ، ولهذا لا تحس في شعره لوعة  
ولا حرمانا، فحجر الجوّاري دلال ينتهي بوصل، وخصام لا يابث الصلح أن يعقبه ، والفراق إذا كان اليوم ، ففي  
غذ اللقيا والوصال، وهو حين يغالي في التعبير عن أساه للهجر والفراق ، مدلل لمن يهواه . وكثيرا ما صور لنا  
مداعبات جرت بينه وبين من يهوى، ولعل من أرقها تلك التي صورها، وقد جرى بينه وبين جاريتها جوهرة عتاب،  
فكتب إليها يسترضيها فأجابته برقعة لم تعونها باسمها ، فقال :

لم تصف لي بعد، وإلا فلم لم أر في عنوانها جوهرة

درت بأني عاشق لاسمها فلم ترد للغيط أن تذكره

قالت : إذا أبصره ثانيا قبله، والله لأبصره<sup>2</sup>

<sup>1</sup> المقرّي ، نفع الطيب في الغصن الرطيب ، ص 21

<sup>2</sup> المعتمد بن عباد ، ديوانه ، ص 20

وقال أيضا في جاريته جوهرة :

جوهرة، قد عذبني	منك تمادي الغضب
فزفرتي في صعد	وعبرتي في صعب
ياكوكب الحسن الذي	أزرى بزهر الشهب
مسكنك القلب فلا	ترضى له بالوصب
وأغن يلعب بالهموم كما غدت	أرمح قومي بالعداة لواعبا
ذي نغمة يسي القلوب بها رشا	من عند رضوان أتانا هاربا
ورب ساق ، مهفهف ، غنج	قام ليسقي ، فجاء بالعجب
أبدى لنا من لطيف حكمته	في جامد الماء ، ذائبا الذهب <sup>1</sup>
سرورنا دونكم ناقص	والطيب لاصاف ولاخالص
والسعد إن طالعنا نجمه	وغبت، الأفل الناكص
سموك بالجوهرة مظلومة	مثلك لايدركه غائص <sup>2</sup>

في هذه الأبيات يظهر المعتمد أمام المرأة بمظهر العاشق الخائر القوى ، الفاقد لكل أمل في الحياة إن هي لم تطاوعه ، كما يظهر مغلوبا على أمره مثل أي رجل مسحوق يستجدي المرأة ويستعطفها

وقال وهو عليل ، وقد زراته سحر جاريته :

سأسأل ربي أن يدسم بي الشكوى

فقد قرئت من مضجعي الرشأ الأحوى

<sup>1</sup> المصدر السابق ، ص 03

<sup>2</sup> المصدر نفسه ، ص 19

إذا علة كانت لقربك علة

تمنيت أن تبقى بجسمي وأن تقوى

شكوت، وسحر قد أعبت زيارتي

فجاءت بها النعمى ، التي سميت بلوى

فيا علتي ، دومي فأنت حبيبة

ويارب سمعا من ندائي والشكوى<sup>1</sup>

وقال في جاريته : وداد :

اشرب الكأس في وداد ودادك وتأنس بذكرها في انفرادك

قمر غاب عن جفونك مرآ هـ، وسكناه في سواد فؤادك<sup>2</sup>

وقال :

لو زرتنا لرأيت ما لم تعهد ذوب اللجين خليط ذوب العسجد

نطف يجمله ففالق منه ما جمدت لتحفظ جسم ما لم يجمد<sup>3</sup>

ومشت بين يدي المعتمد جارية مسبلة الذوائب ، وعليها قميص ، لاتكاد تفرق بينه وبين جسمها ،

فسكب عليها ماء ورد كان بين يديه ، وقال :

علقت جائلة الوشاح غريرة تختال بين أسنة وبواتر

وأورد أبو الصلت في الحديقة من شعر المعتمد قوله في جارية وقفت تحجب الشمس عنه :

<sup>1</sup> المصدر نفسه ، ص 02

<sup>2</sup> المصدر نفسه ، ص 11

<sup>3</sup> المصدر نفسه ، ص 12

قامت لتحجب ضوء الشمس قامتها  
 عن ناظري، حجبت عن ناظر الغير  
 علما لعمرك منها أنها قمر  
 هل تحجب الشمس إلا صفحة القمر<sup>1</sup>

## 2-4- صورة الحبيبة والتذلل لها عند ابن عباد

يقول ابن عباد:<sup>2</sup>

ولما التقينا للوداع غدية  
 وقد خفقت في ساحة القصر رايات  
 وقربت الجرد العتاق ، وصفقت  
 طبول ، ولاحت للفراق علامات  
 بكينا دما ، حتى كأن عيوننا  
 لحرى الدموع الحمر منها جراحات  
 وكنا نرجى الأوب بعد ثلاثة  
 فكيف وقد طالت عليها زيادات

ابن عباد كغيره من الشعراء اهتم بذكر حبيبته في شعره ووجد بفرقها أنه حرم الحياة الهانئة بقربها فقال ذلك

لوداعها

وقال :

ياهلالا ، إذا بدا لي تجلت  
 عن فؤادي دجنة الكريات  
 وغزالا لمقلتيه بقلبي  
 فتكات كأنها فتكاتي

تمت إذ حزت بالوصال وبالهجر حياتي تملكا ومماتي

فترفق بمدنف ، أتت منه  
 في سواد القلوب والحدقات

أنا أحشى عليك ياساكن القلب المعنى بالصد ، من نفراتي<sup>3</sup>

<sup>1</sup>المصدر نفسه ، ص 14 ، 15

<sup>2</sup>المصدر نفسه ، ص 04

<sup>3</sup>المصدر نفسه ، ص 04

في هذه الأبيات تظهر لنا صورة التذلل للحبيبة كمظهر من مظاهر صدقه ، والضعف إزاء الجمال من مظاهر قوته وهذا مايجول صورة العتاب إلى صورة المدح.

وفيما قاله أيضا:<sup>1</sup>

كبت وعندي من فراقك ما عندي	وفي كبدي ما فيه من لوعة الوجد
وما حطت الأقلام إلا وأدمعي	تخط سطور الشوق في صفحة الحد
ولولا طلاب المجد زرتك طيه	عميدا ، كما زار الندى ورق الورد
فقبلت ماتحت اللثام من اللمي	وعانقت ما فوق الوشاح من العقد
أغائبة عني وحاضرة معي	لئن غبت عن عيني، فإنك في كبدي
أقيمي على العهد الذي كان بيننا	فإني على ماتعلمين من العهد

في هذه الأبيات ييوح ابن عباد لمحبوته عن عشقه وهيامه لمحبوته وأنه لا يطيق هجرها ولا فراقها

وفيما قال أيضا عن الصد والجفاء ولتأخر رد الرسائل:<sup>2</sup>

حرم النوم علينا ورقد	وابتلاه بهواه ثم الصد
ياهللا حسن خد ، يارشأ	غنج لحظ ، يا قضييا لين قد
بودادي لك ، بالشوق الذي	في فؤادي ، لاتدعني للكمد
لست أرضى عن زماني أو أرى	منك حسنا لا أراه من أحد

وقال أيضا عن الصد والجفا :

يا معرضا عني ، و لم أجن ما يوجب إعراضا ولا هجرا

<sup>1</sup> المصدر نفسه ، ص 06

<sup>2</sup> المصدر نفسه ، ص 07

قد طال ليل الهجر ، فاجعل لنا وصلك في آخره فجرا  
 أكثرت هجري ، غير أنك ربما عطفتك أحيانا على أمور  
 فكأما زمن التهاجر بيننا ليل ، وساعات الوصال بدور  
 في هاته الأبيات يشكو الشاعر قسوة الفراق والهجر من محبوبته ويستعطفها .  
 ويذوب الشاعر أيضا حيننا وشوقا في ذكر محبوبته :

ياصفوتي من البشر ياكوكبا ، بل ياقمر  
 ياغصنا، إذا مشى يارشا ، إذ نظر  
 يانفس الروضة قد هبت لها ريح سحر  
 يارية اللحظ الذي شد وثاقا إذ فتر  
 متى أداوي، يافدا ك السمع مني والبصر  
 ما بفؤادي من جوى بما بفيك من خصر<sup>1</sup>

ويصور لنا ابن عباد مايعتره من أهوال الحب جراء الفراق وما في داخله من شوق وصبابة بقوله :<sup>2</sup>

القلب قد لج ، فما يقصر والوجد قد جل ، فما يستر  
 والدمع جار ، قطره وابل والجسم بال ، ثوبه أصفر  
 هذا ، ومن أعشقه واصل كيف به لو أنه يهجر  
 لكن عدتني نائبات النوى في دوحه والشادن الأحور  
 والكوكب الوقاد تحت الدجى في أفقه ، والقمر الأزهر

<sup>1</sup> المصدر نفسه ، ص 12 ، 13

<sup>2</sup> المصدر نفسه ، ص 17

والنرجس الفواح غب الندى	في روضه، والمندل الأذفر
قد خبرت عني أني امرؤ	فيه شحوب وضي يضر
فأبدت الإشفاق من حالي	ومثل ماتبديه ماتضمير
واستفهمت إن كنت ذا علة	أو ذا اشتياق ، ناره تسعر
سيدتي ، لم تنصفي عاشقا	أضحى كما أخبرك المخبر
إذ قلت : هل من ألم طائف	مابك أو شوق فما تصبر
ظلمت بالشك هواي الذي	يعرفه الغيب والحضر
والله ماسقمي إلا هوى	كل هوى في جنبه يصغر
غير جسمي فاعلمي أنني	أروم لقياك ولا أقدر
فاستغفري الله من الظلم لي	فان من يظلم يستغفر

في هذه الأبيات يصور المرأة العاشقة القاسية في الصد والهجر وتعذيب الحبيب وهو من جهة لا يستطيع هجرها ولا البعد عنها وهو يستعطفها ويطلب منها الوصل والحب .

ويصور لنا أيضا ابن عباد شكواه من محبوبته وهجرها له:<sup>1</sup>

ولج الفؤاد فما عسى أن أصنعا	ولقد نصحت ، فلم أرد أن أسمعا
أسفي ! أود ولا أود ، وأعتدي	وأروح ، أحفظ اعهد من قد ضيعا
ماكان ظني أن أجود بمهجتي	حبا ، وأقنع بالسلام فأمنعا
ياهجرين ، قد اشتفتيم ، فارقوا	وهبوا لعثرة عاشق لكم لعا
ردوا ، بركم السلام ، حشاشة	لم تبق ، لولا أن فيكم مطمعا

<sup>1</sup> المصدر نفسه ، ص 21

ويصور لنا أيضا ابن عباد الجفا والصد من محبوبته في قوله:

أيا نفس ، لا تجزعي ، واصبري  
 وإلا فإن الهوى متلف  
 حبيب جفاك ، وقلب عصاك  
 ولاح لحاك ، ولا منصف  
 شجون منعن الجفون الكرى  
 وعوضنها أدمعا تنزف<sup>1</sup>

هنا ابن عباد يصبر نفسه ويواسيها من آلام المحر والفراق .

ويصور لنا ابن عباد ما يعتريه من أهوال الحب جراء الفراق بقوله :<sup>2</sup>

أنا في عذاب من فراك  
 نشوان من خمر اشتياقك  
 صب الفؤاد إلى لقا  
 نك ، وارتشافك ، واعتناقك  
 لا تحسبي أني سلو  
 ت ، لما توالي من فراقك  
 هذي جفوني أقسمت  
 لا تلتقي ما لم تلاقك  
 فصلي جميل الظن بي  
 وثقي ، بقلبي في وثاقك  
 لقلبي لبعذك عني عليل  
 فشوقي صحيح ، وجسمي عليل  
 وودي على حسب ماتعلمين ، تزول الجبال ، وما إن يزول  
 فلا تستحيلني لبعد الדיا  
 ر ، فإني مع البعد لا أستحيل

<sup>1</sup> المصدر نفسه ، ص 21

<sup>2</sup> المصدر نفسه ، ص 21

من خلال ماسبق حاولت أن أبين صورة المرأة عند ابن عباد كزوجة وابنة وجارية ومحبوبة ،وقد صورها هذا الأخير إنسانة لا يستطيع أن يحيا بدونها ،فلذا كانت محور حديثه وإلهامه .

وما أستخلصه أيضا في دراستي لصورة المرأة عند ابن عباد كنموذج ، أن أسلوب هذا الأخير اتسم بالعفوية والبعد عن التكلف والتصنع ، كما اكتسبت لغته وتراكيبه الوضوح والبعد عن الغموض ، وكذا مفرداته عبرت تعبيرا صادقا عن واقع حياته إضافة إلى وضوحها وسهولتها فقد كانت معبرة عن تطور المرأة وبيان مكانتها، ولقد نقلت لنا هاته الألفاظ التعبير بدقة وقوة تأثير وبنيت لنا خصوصيات المجتمع الأندلسي آنذاك ، وتميزت كذلك بالبساطة فألفاظ الغزل فيها من الخفة ودلالة المعاني ما اكسبها الوضوح التام ، كما تميز خيال ابن عباد في الربط والتناسق بين الدلالة الحسية والمعنوية في نقل الصورة للقاريء .

بعد دراستي لصورة المرأة في الموشحات الأندلسية أستنتج أن المرأة أثرت بشكل كبير على لب الشاعر وفكره بسبب فتنتها وسحرها وأساليبيها ، وكان من نتائج هذا التأثير أن وصفها الشاعر وصفا ماديا حسيا ، فاعتنى ببيان صور الجسد المادية وبيان تفاصيله الدقيقة ، وقد اتجه شعراء الأندلس وبخاصة ابن عباد إلى البحث عن نموذج نسائي للجمال المادي والمعنوي فذهب يتغزل بالمرأة بصورتها المادية والمعنوية وهذا انعكاس للبيئة الإجتماعية التي كان يعيشها المجتمع الأندلسي آنذاك من بذخ وترف مما زاد من أناقة هذا الوصف وجماله .

ومن نتائج هاته الدراسة أيضا أن المرأة كانت محورا هاما من محاور الشعر الأندلسي فظهرت الأم فيه مثلا للخير والتضحية ، وكان للزوجة وضع مميز عند زوجها لها كل التقدير والإحترام . وقد صور الشاعر الحبيبة إنسانة لا يستطيع ان يعيش دونها

من خلال دراسة صورة المرأة أيضا ألاحظ أن الجارية استطاعت أن تأخذ مكانة عالية عند الأمراء والملوك ، وأن يكون لها الرأي والمشورة أحيانا .

للصورة أثر فعال في بناء الشعر وقد تناولها ابن عباد في ديوانه لتحسيد وتشخيص الأشياء المحسوسة ليصل التعبير الشعري عند المعتمد إلى أرقى درجاته فالصورة هي الخيال الذي من خلاله يبدع الشاعر .

إن شخصية المعتمد يمكنها أن تكون مرآة صادقة للعصر الطائفي بسلبياته وإيجابياته الكثيرة فهو نموذج لملوك غرقوا في الشهوات واستنزفوا خيرات ممالكهم ولم يدفعوا الهوان عنهم وعن أمتهم .

ويمكن القول أن ابن عباد لتصويره الجيد للمرأة ، لم يعتمد على استعمال اللفظ الغريب ، فاعتمد على البديع وأكثر في التشبيه والتشخيص فتميز بأسلوب جميل وحزل .

كذلك معانيه فهي سهلة قريبة المأخذ بعيدة عن التكلف والتشابه في أشعاره كان معظمها حسي ، إضافة إلى تميزه بدقة الخيال

فيعتبر ابن عباد من المسهمين في إغناء الشعر العربي بهذا الفن "الموشح" لما فيه من جذب للنفوس والموسيقى العذبة التي تطرب لها الأسماع

## خاتمة

---

وفي الأخير لايسعني سوى أن أدعو الله عز وجل أن أكون قد وفقت وقد أصبت ولو بالشيء القليل في تسليط الضوء على عنصر فعال في المجتمع الأندلسي بكل أبعاده ومميزاته وكذا نقائصه ، هذا العنصر المتمثل في المرأة .

## المصادر والمراجع

### المصادر :

- 1 القرآن الكريم
- 2 للمعتمد بن عباد (ابو القاسم محمد)، ديوانه ، جمع وتحقيق ، حامد عبد المجيد، أحمد أحمد بدوي ، مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة
- 3 لفيروز آبادي ، القاموس المحيط ، مطبعة السعادة ، الطبعة الثانية ، القاهرة
- 4 للأعمى التظلي ، الديوان ، تحقيق د.إحسان عباس، بيروت 1963
- 5 ابن خاتمة الأنصاري : (أبو جعفر أحمد بن علي الأنصاري ) (تحقيق محمد رضوان الداية) ، الديوان ، دمشق ، دار الثقافة والإرشاد القومي ، 1972
- 6 ابن زمرك الغرناطي (أبو عبد الله محمد بن يوسف بن محمد الضوايجي) : الديوان ، لبنان، المكتبة العصرية ، 1998،
- 7 ابن عربي : الديوان ، دار الكتب العلمية ، بيروت
- 8 يوسف الثالث ملك غرناطة ، الديوان ، ط2، تحقيق عبد الله كنون ، القاهرة ، مكتبة الأجلو المصرية ، 1965

### المراجع :

- 1 الحصري : زهر الأدب، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، ج2، ط4 ، بيروت، دار الجيل، 1973
- 2 - المقرئ (أحمد بن محمد المقرئ التلمساني): نفع الطيب في غصن الأندلس الرطب تحقيق إحسان عباس ، ج1، دار صادر ، بيروت، 1968
- 3 ابن الخطيب ، (لسان الدين)، الإحاطة في أخبار غرناطة ، تحقيق محمد عبد الله عنان ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، 1974
- 4 ابن الخطيب (لسان الدين)، الصيب والجهام والماضي والكهام ، تحقيق محمد الشريف قاهر، الجزائر ، الشركة الوطنية ، 1973
- 5 ابن الخطيب (لسان الدين)، جيش التوشيح تحقيق هلال ناجي ، مطبعة المنار ، تونس ، 1967

## المصادر والمراجع

- 6- ابن بسام (أبو الحسن علي - الشنقري): الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة تحقيق إحسان عباس، الدر العربية للكتاب، ليبيا، تونس ابن حزم: طوق الحمامة، ضبط نصه د الطاهر أحمد مكي، ط3، القاهرة، دار المعارف، 1980
- 7- ابن خلدون عبد الرحمن: المقدمة، طبعة كاترمير، باريس، 1857
- 8- ابن دوحية الكلبي: المطرب في أشعار أهل المغرب، تحقيق محمد رضوان الداية، دمشق، دار الثقافة والإرشاد القومي، 1972
- 9- ابن سعيد: المقتطف من أزاهير الطرف، القاهرة، 1962
- 10- ابن سناء: دار الطراز، في عمل الموشحات تحقيق جودة الركابي، ط2، دمشق، 1977
- 10- ابن عذارى (أبو عبد الله المراكشي)، البيان المغرب في أخبار ملوك الأندلس والمغرب، تحقيق ومراجعة ج. سكولان، وإيفي بروفنسال، دار الثقافة، بيروت، ط2، 1980
- 11- ابن فكرون (أبو الحسين بن أحمد بن سليمان)، الديوان، تعليق محمد بن شريفة، الرباط، أكاديمية المملكة المغربية
- 12- ابن منظور: لسان العرب، بيروت 1955
- 13- أبو الحسن بن الجياب: الديوان، تحقيق مشهور عبد الرحمن الحبازي، وإشراف عصمة غوشة، 1983
- 14- أبو الفرج عبد الرحمن بن علي البغدادي (ابن الجوزي): صيد الخاطر، تحقيق السيد الجميلي، بيروت، دار زيدون، 1986
- 15- أبو بكر القوطية (محمد بن عمر): تاريخ افتتاح الأندلس، تحقيق وتعليق اسماعيل العربي، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، 1989
- 16- أبو هلال العسكري، كتاب الصناعتين الكتابة والشعر، القاهرة
- 17- أحمد مختاري العبادي: في تاريخ المغرب والأندلس، تحقيق وتعليق اسماعيل العربي، بيروت
- 18- بطرس البستاني: أدباء العرب في الأندلس وعصر الإنبعث، دار الجيل، بيروت 1988
- 19- صلاح الدين الصفدي: الوافي بالوفيات، الطبعة الثانية، فيسبادن
- 19- صلاح الدين الناهي: الأسرة والمرأة، بغداد، شركة الطبع والنشر الأهلية، 1985

## المصادر والمراجع

- 20- صلاح خالص : إشبيلية في القرن الخامس الهجري ، دار الثقافة ، بيروت ، 1965
- 21- صفى الدين الحلي : العاقل الحالي والمرخص الغالي ، تحقيق ولهم هونرباخ ، فيسبادن 1955
- 22- مصطفى عوض الكريم : فن التوشيح ، ط2 ، بيروت ، 1974
- 23- عبد العزيز عتيق : الأدب العربي في الأندلس ، ط2، بيروت ، دار النهضة ، 1976
- 24- عدنان آل طعمه : موشحات ابن بقي الطليطلي ، بغداد 1979
- 25- علي الجارم : شاعر ملك، مطبعة المعارف ومكبتها ، مصر
- 26- هزار الزيات : يوميات الأبراج ، دار الراتب الجامعية ، بيروت ، 1999

### المجلات والدوريات :

- 1 مجلة القسم العربي ، العدد الثامن عشر، جامعة بنجاب لاهور باكستان ، 2011

### الأطروحات والمذكرات :

- 1- حمزة محمد عبد الهادي : صورة المرأة في الشعر الأندلسي في ظل بن الأحمر ، رسالة ماجستير ، الجامعة

الأردنية

أ	مقدمة.....
01	المدخل : الموشحات الأندلسية.....
02	1-تعريف الموشح لغة واصطلاحا.....
03	2-أصل الموشح.....
04	3-مخترع الموشح.....
04	4-بناء الموشح.....
04	1/4-المطلع.....
05	2/4-البيت.....
06	3/4-القفل.....
06	5/4-الجزء.....
06	6/4الخرجة.....
07	5-أوزان الموشح.....
08	6-أغراض الموشح.....
08	1/6-الغزل.....
09	2/6-الخمريات.....
09	3/6-وصف الطبيعة.....
10	4/6-المدح.....
10	5/6-الأغراض الدينية والصوفية.....

- 11.....7/6-الرتاء
- 12.....8/6 الهجاء
- 14..... الفصل الأول : الصورة العامة والخاصة للمرأة في الشعر الأندلس
- 15..... أولا : الصورة العامة للمرأة في الشعر الأندلسي
- 15..... 1- الصورة المجازية
- 18..... 2- الصورة الوجدانية
- 20..... 3- لباس المرأة وزينتها في شعر الأندلسيين
- 22..... ثانيا : الصورة الخاصة للمرأة في الشعر الأندلسي
- 22..... 1- صورة الزوجة والزوج
- 24..... 2- صورة الإبنة
- 25..... 3- صورة الحبيبة
- 27..... 4- صورة التذلل للحبيبة
- 27..... 5- صورة العلاقة بين العشاق والمجتمع
- 31..... الفصل الثاني : صورة المرأة عند ابن عباد أنموذجا
- 32..... أولا : حياته ومساره التاريخي
- 33..... 1- المعتمد ابن عباد
- 33..... 2- توليه الحكم
- 34..... 3- شخصيته

34.....	4- العلم والحضارة في عصره
35.....	5- شعره
35.....	6- نفيه
36.....	ثانيا :صورة المرأة عند ابن عباد
36.....	1- الصورة العامة للمرأة عند ابن عباد
39.....	2- الصورة الخاصة للمرأة عند ابن عباد
39.....	2-1- صورة الزوجة عند ابن عباد
42.....	2-2- صورة الابنة عند ابن عباد
43.....	2-3- صورة الجارية عند ابن عباد
46.....	2-4- صورة الحبيبة والتذلل لها عند ابن عباد
50.....	خاتمة
52.....	قائمة المصادر والمراجع
55.....	الفهرس